جَليةَ أمام نَافِذةَ العَصر

سَعيرة الشرباتي

نادي الندوة الثقافي
Cultural Symposium Club

شِعْر

جَدَلـيــة أمـامَ نـافـذةِ الـعَصـر

سميرة عثمان الشرباتي

إهداء

إلى مريم

إلى داجون

مع الوفاء.

سميرة عثمان الشرباتي

مـقدمـة

لماذا مريم؟

لماذا داجون؟

مَن هي مريم؟ ومَن هو داجون؟

أما لماذا مريم؟ فلأن مريم تغْسل بدموعِها أخطاءَ البشر، تستحقُ أن تكون مريم.

وأمّا لماذا داجون؟ فلأن مَن يعطي غَلة قلبه لمريم، يستحقُ أن يكون داجون.

ومريم هي أمي في ثنائيتها، أحشاؤها مَهدي الأول والأخير، يداها سريرُ طفولتي، وأرجوحةُ خيالي، عيناها مصابيحُ دروبي حتى ما بعدَ الفناء، وصدرُها حقلي، ومصدرُ دفءِ عمري المقرور.

وداجون "إله الغلالِ في الديانةِ الكنعانية" هو كلُّ مَن يعطي دونَ أن ينتظرَ مقابلاً لهذا العطاء.

ولأن الحنانَ يكمنُ في مريم، والعطاءَ سمةُ داجون، فهما الأحقُّ بالقصيدة.

قصيدة "جدلية أمام نافذة العصر"

وجدليتي هذه هي حكاية حب أزليٍّ ما بين مريمَ وداجون، عَمِلَ وحشُ العصرِ على إسقاطِ البطل، وقتْلِ هذا الحب، إلا أن البطلَ استفاقَ قبلَ الغرقِ التام، وعادَ الى مريمَ مستغفرا.

موال في شرح الحال

"أشرحْ لحالي حالْتي والشَّرِحْ طالْ
ياما على ابوابِك يا مريم ليلي طالْ
صَليت لاجْل اِنْ نِلْتِقي وطالْ المَطالْ
مريم هواكِ في القلِب عَ القَلِب طالْ"

آهِ يا مَريمُ كُنّا
قَدْ تَوَحَدّنا قَديماً في مَواقيتِ الثّمَرْ
أَنتِ تَمْتَدينَ صَيْفاً وافِرَ الغَلةِ
أَنْداحُ قَمَرْ
وَتَساقَينا النَّدى خَمْراً
تَنَشَّقناهُ عِطْرَا
وَتَقاسَمْنا النَّهارَ الحُلوَ أَلْحاناً وَزَهْرا
وَابْتَدَعْنا أُغْنِياتْ
وَاجْتَمَعْنا في ثَنايا الأُمْسِياتْ
داعَبَتْ روحي طُيورُ الفَجْرِ في قُربِكِ فاحْتَلّتْ كِياني

وَلِعَيْنَيْكِ اسْتَفاقَتْ مِنْ سُباتِ الوَقْتِ نَبْضاتُ الأَماني

وَشَرَحْنا الحالَ في مَوّالِنا الآتي مِنَ الإيغالِ في حُبِّ "يَبوسْ"

وَتَدارَسْنا عَلى صَحْوٍ تَواريخَ شُموسْ

أَشْرَقَتْ في عَصْرِ ظُلْمةْ

وَتَفَحَصْنا الأَئِمَّةْ

وَتَصَفَحْنا عَلى مَهلٍ حِكاياتِ رِجالاتٍ كِرامْ

وَعَرَفنا كَيْفَ كانَ الجَدُّ "كَنعانَ " يُداوي هَجْمَةَ الأَقدامِ بِالإِقْدامِ

لا بالذُلِّ كَيْ يُعْطي السَّلامْ

وَتَعاهَدْنا بِأنّا لَنْ نُحَطَّمْ

وَتَقاسَمْنا وَلكِنْ ....

فَجْأَةً يُغْتالُ حُلْمي

في " زَواريبِ " مُخَيَّمْ

آهِ يا أَيّامَ مَريم..

... .

كيف عرفتُ مريم

لمْ أَعْرِفْ مَريمَ مِنْ كُتُبِ التّاريخِ المُمْعِنِ في الزَّيْفِ
لكِنّي مارَسْتُ هَواها
وَوَلَجْت مَغاليقَ حِماها
عَبْرَ دُروبِ القَلْبِ المُفْعَمِ
بِشَذى الرُّسُلِ العابِقِ فيها
بِمعابِدِها
بِرَوابيها
بِخُطى أَحمَدَ
أَلِمِ يَسوعَ
وَنَجوى العَذراءِ لِحالَتِها
حينَ تَجَلّتْ في رَهْبَتِها
مِنْ آلامِ الوَضْعِ لِطِفْلِ سَلامِ الأَرْضِ بِهذي الأَرْضْ
أَتْقَنْتُ قِراءَةَ ما نُقِشَ على جَبْهَتِها مِنْ أَقْدارْ
وَدَرَسْتُ حُدودَ حَوافيها
وَعَبَرْتُ كُهوفَ خَوافيها

مُنْذُ تِلاوةِ أَوَّلِ سِفْرٍ مَكتوبٍ بِاللغَةِ الأُمْ

مَحْفوظٍ وَعليهِ الخَتْمْ

كُنْتُ وَمَريمُ نُعْلِنُ أَنَّا

أَوَّلَ مَنْ وَحَّدَنا الرَّبُّ

ما اقْتَرَفَتْ خُطْوَتُنا ذَنْبْ

ما أَتقَنّا غَيْرَ الحُبُّ

وَمَشَيْنا مِنْ أَلِفِ اللُغَةِ إلى ياءِ اللوْحِ المَحْفوظِ

نُمَهّد للوَصْلِ المُتواصِلِ حَتّى آخِرِ قَطْرَةِ عُمْرْ

حَتّى آخِرِ ضِحْكَةِ فَجْرْ

لَمْ نَعْرِفْ في يَوْمٍ غَدْرْ

روحُ القُدُسِ تَمَثَّلَ فينا

نَبْني أَبراجاً " لِحَمامَةِ نوحٍ "

نَسْتَلْهِمُ فِكْرَتَنا مِنْ كَلِماتِ الصُّحُفِ الأولى

وَوَصايا " لُقْمانَ " رَعَيْنا

انْهَضْ مِنْ غَفلتِك بُنَيَّ

أَقِمْ صَلَواتِكَ

لا تَتَنَصَّلْ

مِنْ كَلِماتِ الرَّبِّ الأَعْلى

لا تَمْشِ على جُثَّةِ خَصْمِكْ

لا تَحْرِقْ لِصلاةٍ مَعْبَدْ

لا تَقْطَعْ زَيتونَ الجارْ

لا تَتَجبَّرْ

لا تَتَكبَّرْ

وَاغْضُضْ مِنْ بَصَرِكَ يا وَلَدي

وَاخْفِضْ للضُعفاءِ جَناحَكَ

قوّمْ بِالتّقْوى الأَعْضاءْ

تَكُنِ الأَمْثَلَ إِنْ أَصْغَيْتْ

وَتَظَلَّ قَوِّياً يا وَلَدي

حَتّى لُو أدْرَكَكَ المَوْتْ.

وَعَمِلْنا بِوَصايا الرَّبُّ

وَوَصايا " لُقمانَ " الأَبْ

وَتَواصَلْنا حَتّى عَبَرَتْ

مِنْ تيهِ الأَيّامِ وُجوهٌ

لُعْبَتُها في الزَّمَنِ الغَدْرْ

نَفَثَتْ في الكَوْنِ عَلى مَرْأى الكَوْنِ الغافي سُمَّ الشَّرّْ

فَتَباعَدْنا...

وَتَباعَدْنا...

إلا أَنَّ الحُبَّ السّاكِنَ في قَلبَيْنا رَفَضَ القَهْرْ

وَعَهِدنا للحُبِّ بِأَنّا

لَنْ تَفْصِلَنا وَحْشَةُ قَبْرْ

لَنْ يُرْضِخَنا الزَّمَنُ المُرّْ

لِقَوافِلِ ذُؤْبانِ العَصْرْ

... ...

ما بين العدم والوجود

1

تَطْرُدُني أَرْصِفَةُ الأَيّامْ
يَصْفَعُني الصُّبْحُ المُتَدَثِّرُ بعَباءةِ دَهْرٍ مِن ْعَتَمِ
أَتَمَرَّدُ
أَخْرُجُ مِنْ عَدَمي
وَأَدورُ أَدورُ على ذاتي
أَتَلَمَّسُ دائِرةَ الحُلْمِ
أَغْرَقُ في حِبْرِ كِتاباتي
أَبْحَثُ عَنْ لُغَةٍ تُنقِذُني
مِنْ عَصْرٍ بِالرِدَّةِ مُفعَمْ
فَأَعودُ إِلى نُقطَةِ بِدْئِي
في حَضْرَةِ روحِكِ سَيدَتي
في حَضْرَة روحِكِ يا مَريم.

2

أبْتَسِمُ لِمَريمْ

أتَوَحَّدُ فيها

أتَجَذَّرُ في حَقْلِ يَدَيْها

وَأُهَيِئُ كلَّ مَعاني اللغةِ

لأَشْرَحَ لِمَساحةِ عَيْنَيْها

ما يُشْجي قَلْبي المَفْتونْ

أَتشَبَّثُ بِنَديِّ الكَلِماتِ

وَأُلْقي بِالقَلَمِ الظَّمْآنِ عَلى شاطِئِها مُبْتَهِلاً

ضُمّيني مَريم

لُمّيني مِنْ بَعْثَرةِ الزَّمَنِ لِكُلِ طُقوسِ كِتاباتي

وَأَعيدي أَسْطُرَ ذاكِرَتي

لِمَحَطَةِ أَوَّلِ حَرْفٍ صيغَ لأَجْلِكِ

أَوَّلِ مَهْدٍ هَزَّتْ أُرْجوحَتَهُ يَدُكِ

وَأَعيديني

لِشَذِيِّ اللحَظاتِ أُجَمِّعُ مِنْ ضَحِكَتِها صَفْوَ الأَمْسْ

وَتَعالَيْ لنُقيمَ صَلاةَ كُسوفٍ غَيَّرَ وَجْهَ الشَّمْسْ

نَسْجُدَ...

...نَتَبَتَّلُ مُلْهِمَتي

مِنْ أَجلِ زَمانٍ مَهْدورٍ

في عَتْمَةِ طُرُقاتِ الَوَهْمْ

يَرْجِعُ لِطَبيعَتِهِ الحُلْمْ

وَتَعودُ الكُرَةُ إِلى ساحَةِ قَلْبي المُتَعلِّقِ بِالذِّكرى.

3

لَمْ أَنْسَخْ ذاكِرتي لكِنْ

أَخْشى أَنْ يُلجِئَني الوَقْتُ

إِلى وَقْتٍ لا يَبْقى فيهِ

سِوى الأَسْودُ يَحتَكِرُ العُمْرَ

فَيُطْفِئُ جَذْوَةَ هذا العُمْرْ

يُباغِتُني وَيَسُدُّ الدَرْبْ

أَتَنَصَّلُ مِنْ شَوْقِ القَلْبْ

أَتَهَرَّبُ إِلا مِنْ وَجَعي

أَسْتَعْذِبُ ما يَخْدِشُ سَمْعي

أَتَحَلَلُ مِنْ كُلِّ وُعودي

وَأَشُكُ بِمُجملِ كَلِماتي

هَلْ هِيَ تَعبيرٌ عَنْ ذاتي

أَمْ أَنِّي بِالوَهْمِ أُمازِجُ

بَيْنَ الجِدِّ وَبَيْنَ الهَزْلْ

وَأُساوي ما بَيْنَ رَبيعِ العُمْرِ وَمِقْصَلَةِ الأَوراقِ

على أَقْدامِ خَريفٍ نَزِقٍ

" يَدْعَسُها بسطارُ الزَّمَنِ "

وَلا يَعْتَرِفُ بِهذا القَتْلْ؟؟؟

أَتَساءَلُ...

هَلْ أَبْقى الأَصْلْ

أَمْ أَنِّي سَأَصيرُ ظِلالاً

لا تَملِكُ لِخِطابٍ فَصْلْ؟؟؟

أَتَساءَلُ... يُثْقِلُني الحِمْلْ.

4

إِنِّي أَحْتَرِقُ بِأَقْلامي

فَكَلامي بُرْكانٌ أَرِقٌ

لا يُشْعِلُ إلا أَوْراقي

لا يقْذِفُ إلا أَعماقي

حِمَماً مِنْ فِكْرٍ مُتَهَدِّدْ

وَيُهيجُ مَدامِعَ مِحْبَرَتي

في صَفَحاتٍ تَحْمِلُ وَجْهاً

يُنْكِرُهُ بَصَرٌ مُنتقِدٌ

لا يُؤْمِنُ إلا بِنِفاقِ الحَرْفِ " المتَغَمِّسِ " بِالمَكْرْ

وَحُروفي نافِذَةُ العَصْرْ

هَلْ أَصْلُبُ في الحَلْقِ حُروفي

أُسقِطُها مَعَ وَرَقِ خَريفي

وَأُداري بِالصَّمْتِ زَماني

أُغْلِقُ نافِذَتي يا مَريمْ

في العَتْمَةِ أَحْتَبِسُ الفِكْر!!!

5

يا مَريمْ...

يا هذا العُمْرُ المَصْلوبُ

على ساقِ الأَيّامِ أَعيدي
وَجْهَكِ كَيْ أَرْشَفَ مِنْ شَهْدِكِ
أَتَنَدَّى بِرُضابِ شِفاهِكِ
أَتَفَيَأُ في ظِلِّ عُيونِكِ
تَمْنَحُني بَرْداً وَسَلاماً
تَمْنَحُ أَقْلامي إِلْهاماً
يُسْقِطُ وَرَقَ التوتِ، يُعَرّي
وَجْهَ الَّزَّمَنِ المومَسِ هذا
حَيْثُ الرِدَّةُ صَوْبَ الكُفْرِ
وَالعُمْرُ يُهَدِّدُه العُسْرْ.

6

أَخْشى يَوماً فيهِ نُوَدِعُ
آمالَ طُفولَتِنا الحُلْوَةْ
نَتَقاصى، تُبْعِدُنا الخُطْوةُ
عَنْ ساحَةِ مَلْعَبِ دارَتِنا

قَلْبي وَجِفٌ

حَدْسي لَمْ يَخْذِلني أَبَداً

لكِنْ أَتَمَنّى أَنْ يَخْذِلْ

يُرْعِبُني مُستَقْبلُ عُمْرٍ

غائِمَةُ الأَجْواءِ سَماهُ

يُقلِقُني أَنِّي أَتَمَنّى

فَتَصيرُ أَمانِيَّ سَراباً

في عَصْرٍ تَضْطَرِبُ خُطاهُ

تَتَخَبّطُ...

تَقْتُلُ أَلْحانَ عَصافيرِ القَلْبِ الذَّهَبِيَّةْ

وَتُصادِرُ مِنْها الحُرِّيَّة

أَخْشى مِنْ هذا يا مْريم

مِنْ زَمَنٍ بِالعُسْرَةِ يَقْدُمْ

يَسْحَقُنا تَحْتَ سَنابِكِهِ

نَمْضي ...لا الأَسْطُرُ تَحْوينا

لا حِبْرُ الأَقْلامِ يَفينا
حَقاً في نَعْيٍ مُتَأَنّق
وَكأَنّا لَمْ نَكُ في الدُّنْيا
إلا غَيْمَةَ صَيْفٍ عَبَرَتْ
لَمْ تَتْرُكْ بِسَماها أَثراً
في الزَّمنِ المُغْبَرِ المُبْهمْ
أَخْشى مِن هذا يا مَريمْ
شُدّي أَوْتاري، لُمّيني
ضُمّيني كَيْ لا أَتحَطّمْ
وَأَعيني قَلَمي كَيْ يَبْقى
عِملاقاً لا أَنْ يَتَقَزَمْ

7

تَبْكي مَريم
وَتَقومُ سُقوفٌ مِنْ غَيْمٍ
بَيْنَ عُيوني وَشَواطِئِها
وَمَوانِئُ عَينَيْها تَغْفو

تَنْهَمِرُ عَلى صَفْحةِ فِكْري
أَمْطارُ خَريفٍ مَجْنونةْ
تُغْرِقُ كَلِماتي، أَدَواتي
يَنْسَلُّ مِنَ الصَّفْحَةِ سَيْفٌ
يَتَسَرَّبُ لِلصَّفْحَةِ خُوْفٌ
مِنْ آتٍ جَشِعٍ يُرعِبُني
يَهْزِمُني
يَشْرَخُ أَفكاري
يَلْطِمُني بِرِياحٍ هُوْجٍ
تَطْرَحُني لِمَواسِمِ بَرْدٍ
فَوْقَ جَليدِ القُطْبِ...
... وَأَصْرُخُ ...
رُدِّيني لِفَضائِكِ مَريم
رُدِّيني كَيْ لا أَتَهَدّمْ

8

تَسْمَعُني...

... تَتَسَلَّلُ صَوْبي

تَدعوني.....

تَسْتَدْرِجُ قَلْبي

تَتَعلَّقُ بِذُيولِ الَوَقتِ

لِتنتَشِلَ رُفاتَ الكَلِماتِ

تُدْنيني، تَحْضُنُ أَوْجاعي

تُبْكيني بِدُموعِ قُلوبٍ كَسَرَتْها لَحَظاتُ وَداعٍ

بِدُموعِ الخَوْفِ مِنَ الرِّدَّةْ

وَالآمالُ تَنامُ بِحُضْنِ الوَقْتِ المُتَحَفِّزِ لِلشِدّةْ

هَلْ هذي أَحْلامُ الحُلُمِ؟

هَلْ هذا ما يرجو قَلَمي؟

أَمْ عِثٌّ سَكَنَ الأَفْكارَ فَأَبْلاها مِنْ بَعْدِ الجِدَّةْ ؟؟؟

9

لا أَدْري

... مَريمُ لا أَدْري

إِنْ كُنْتُ سَأَشْتَعِلُ عَذاباً

أَوْ كُنْتُ سَأَنتَحِرُ غِياباً

أَوْ كُنْتُ سَأَنْطَفِئُ رِغاباً

لِكِتابةِ جَدَلِيةِ عُمْري

لا أَدْري...

..... مَريمُ لا أَدْري

10

تَبْكينَ على سَيْفٍ بَتَرَتْهُ

رِياحُ حُروبٍ مِنْ كَذِبِ

تَرْثينَ بَقايا أَحْلامٍ للفارسِ إِذْ عادَ وَحيداً

يَجْترُ وَقائعَ خَيبتِهِ

لا يَحْمِلُ إِلا خِدعَتَهُ

لا يحْضُنُ إِلا لَوْعَتَهُ

لا يَذكُرُ غَيْرَ قُصاصاتٍ

مِنْ رِحلَةِ بَطَلٍ مُنْهَزِمِ

أَتَوَسَّلُ مَريمُ لا تَبكِ

أَتَوَسَّلُ لِنَقاءِ العَينينِ

بأَنْ لا يَحْرِقَ دَمْعُهُما
خَدَاً لفحَتْهُ شُموسُ الكَوْنِ وَلَمْ يُحْرَقْ
أَتَوَسَّلُ لِرُسوخِ القَدمَيْنِ
أَمامَ هَديرِ بِحارِ الكَوْنِ وَلَمْ تَغْرَقْ
أَتَوَسَّلُ لِيَدَيْكِ المَبثوثُ
صِبا نَبْضِهِما في قَلْبي
أَنْ لا تَرتَعِشا لِوَداعي
أَتوسَّلُ يا مَريمُ لِلقَلْبِ
بأَنْ يتَجَمَلَ بِحُروفِ
الصَّبْرِ المَبْثوثَةِ في سَغَبي
قَدْ أَرَحَلُ في مَوسِمِ غَضَبي
قَدْ أُمْعِنُ في خُطْوَةِ هَرَبي
قَدْ أَهْجُرُ...
لكنْ لا يا مَريمْ
بَلْ أَهْجُرُ صَبْري وَحَنيني
وَأُشْرِعُ للقَلَمِ جُنوني

11

هَمَجِيٌّ قَلَمي

هَمَجِيٌّ قَلَمي... حِشَرِيٌّ

يَتَدَخَلُ في كُلِّ شُؤوني

يَتَحَكَمُ بِدُروبِ كَلامي

وَيُشَرِّحُ لَوحَةَ أَحْلامي

يَتَعَمَّقُ داخِلَ أَرْوِقَتي

وَيُلاحِقُ مَجرى نَهْرِ القَلْبِ

وَيخْتَرِقُ حُدودَ مَصَبِّهْ

وَعَصِيٌّ جِداً يُجْبِرُني

أَنْ أَلِجَ دُروبَك، أَتَغاضى

عَنْ كُلِّ عُيوبِكِ، وأَصُوغُكِ

أُغْنِيَةَ صَباحاتٍ فيها

تَهْدِئَةٌ لِظُنونِ ظُنوني

وَأَصوغُكَ مَلْحَمَةً أولى

في أَسْطُرِ أَيّامِ سِنيني

وَأُصَوِّرُ بِلُغاتٍ لمْ تُعْرَفْ بَعْدُ دَقائقَ آهاتي

أَسْقيكِ سُلافَةَ كَلِماتي

12

آهٍ مِنْ حُبِّك يا مريمْ

لَمْ يَسْلمْ قَلْبي مِنْ وَجَعِكْ

لَمْ تُرْوَ قَصائِدُ تَمْجيدي

لِصَباحِكِ مِن مَنبعِ نَبْعِكْ

لَمْ أُنْهِ فُصولَ حِكايَتِنا الواعِدةِ بِمَوالِ الفَرَحِ

لَمْ يَنْجُ صَباحُكِ مِنْ جُرْحي

لمْ نَنْعَم بَعْدُ بِمَوْعِدِنا

لمْ نَبْحَثْ فيما يُسْعِدُنا

مِنْ أوَّل يَوْمْ...

13

مِنْ أوَّلِ يَوْمٍ يا مَريمْ

أَبْصَرْتُ غُضونَ القَهْرِ تُدَنِّسُ

بُرْدَ لَياليكِ الطُّهْرِ

وَرَأَيتُك تَبْكينَ الأَيّامَ الرَّيا بِعَبيرِ النَّصْرِ

وَسَمِعتُ أَنينَ شَراييِنكِ

فَتَقَرَّبَ مِنْكِ هَديرُ دَمي

وَوَعَدْتُك أَنْ أَرشِفَ دَمْعَكِ

وأُعيدَ إِلى العُمْرِ النُضْرَةْ

واعَدْتُ حُقولَكِ بِالخُضْرَةْ

وَوَعَدْتُ بأَنْ يَبْقى قَلْبُكِ

ميناءَ حَنيني

وَشِراعَ الأَحْلامِ

وَمَعْزِفَ أَلْحاني

واعَدْتُ عُيونَك بِحَناني

14

وَوَعَدتُ قُدومَكِ بِرِياضٍ

خالِيةٌ كلُّ مَعابِرِها

مِنْ قَصْفِ الرَّعدِ وَمِن بَرْقٍ

غازِيِّ المَطَرِ وَمِن ريحٍ

سَخّرَّها اللهُ عَلى العاصينَ لَيالٍ سَبعاً تذْروهُم

لا تُبقي لِعَصِيٍّ أَثَرا

وَاليَوْمَ رِياضِيَ يَدْخُلها مِلْيونُ عَصِيٍّ وعَصِيٌّ

ما عادَت مُلكاً لي وَحْدي

قولي لي كَيفَ أُحَرِّرُها

وَأَنا أُبْصِرُها سَيدتي

تَهْوي إعياءً في اليَمِّ

وَتُمَوَّتُ جوعاً ً قَسْرياً لِبَقايا زَمَنٍ مُتَّهَمِ

15

هذا الصَّومُ اللاطَوْعِيُّ عَنِ التَّرْجيعِ لِعَصْرِ رِضاكِ

يُخَلِّفُ في قلمي نُدْباً

مِنْ جُرْحٍ صَنَعَتْهُ القُربى

في أوَّلِ لَحْظَةِ ميلادٍ لِشُعاعِ صَباحٍ مُنْبَثِقِ

لُم يُبْقِ النُّدْبُ شِراعاً حُرّاً

يَرْسو في ضِفَةِ أُفُقي

أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالآثامِ تَقَلَّدَ سَوْطاً يَجْلِدُني

وَيُهَجِّرُ مِنْ لُغَتي لُغَةَ الوَصْلِ المُتَأَصِلِ في قَلَمي

مُذْ كُنْتُ تُراباً يا مَريمْ

16

أَحْباباً كُنّا

أَحْباباً كُنّا لكِنّي

مُذْ عَبَرَ وَأَخذَ مَفاتيحي

أَغلَقْتُ عَلى نَفْسي أَبْوابَ النَّفْسِ

رَجَعْتُ إِلى ذاتي

لأُحاوِرَ سِراً كَلِماتي

أَسْتَجْلي صَفحاتِ الذاكرَةِ

لأَجِدَ الخَوْفْ

فَالخَوْفُ تَسَوَّرَ نافِذَتي

وَتَسَلَّلَ بَيْنَ ثَنايا الكَلِمِ

رَقيباً يَرْصُدُ ما أَكْتُبْ

17

سَيِّدَةَ قَصيدي أَتَهَيَّبْ

أَنْ أَعْرِضَ في الحَضْرَةِ ذاتي

أَوْ أوذي سَمعَكِ بِشَكاتي

وَأَنا المَصْلوبُ عَلى بابِكِ

أَتَكَحَلُ بِشَذِيِّ تُرابِكِ

وَأُداوِيَ دائِيَ بِالصَّبْرِ

قَدَري أَنْ أوغِلَ في أَدْغالِ كِتابِكِ أَبْحَثُ عَنْ قَدَري

أَتَساءَلُ...

كَيْفَ يَكونُ الوَصْلُ

وَغَدُنا مَجْهولُ الخَطْوِ

وَالرِدَّةُ لِرُؤانا تَطْوي!!!

18

سَيدةَ مَواويلي الأولى

لا تَرْثي هَدْأَةَ أقْلامي

عودي مِنْ حَيْثُ أَتَتْ كَلِماتُكْ

كوني في صَحْراءِ الوَقْتِ النَّخلةَ تَشمَخُ جَبهتُها

كَيْ أَشْعُرَ أَنَّ هَواكِ لَهُ

في القَلْبِ مَكانٌ لَمْ يَرْحَلْ

وَدَعيني لا أَهرُبُ لكِنْ
أَتَسَلَّلُ عَبْرَ مَساحاتي
أَستَرْجعُ فيها أُمْنِيَةً
نَسَخَتْها أَوْهامُ الآتي
وَأُبَدِّدُ عَتْمةَ غُرَفِ الرّوحِ بِنورٍ يَخْرُجُ مِنْ ناري
أَسْتَجْمِعُ بَعْضَ رُؤايَ لأَغْزُوَ
هذا الفِكْرَ القادِمَ نَحْوي
مِنْ تيهِ عُصورٍ صَعْبةْ
جاءَ لِيوقِفَ نَبضَ القَلبِ
وَيَصْلُبَهُ حَتّى ما عادَ
سِوى خَزّانٍ مِنْ صَدأِ
يَتَنَخَّرُ بِمُرورِ الأَيّامِ
وَيُنْهي دَفقَةَ هذا العُمْرِ
عَلى تَوقيتٍ مَوقوتٍ
في النَّزْعِ الأَوَّلِ يَتَوَقَفْ
سَيدةَ مَواويلي أَعْرِفْ

19

أَعْرِفُ خَطَّ حُدودِ رِضاكِ

وَأَعْرِفُ كَيْفَ أَصونُ هَواكِ

لأَسْتَلْهِمَ مِنهُ الأَحْلامَ

تُراوِدُني في سَكْرَةِ نَوْمي

تَزْرَعُ في عُمري المُتَشَنِجِ

تَوْقَ الكَلِماتِ إِلى فَصْلِ البَوحِ بأَنّي مُلْكُ يَديكِ

وَأَنِّي وَوَحيداً صارَعتُ الغُربةَ حَتّى عُدْتُ إِليكِ

فَهَلْ تَمْنَحُني الرُّجْعى خُضْرَةَ عُمْرٍ توقِفُ فيه نَزيفي؟

سَيدتي قَدْ طالَ وُقوفي.

20

مُشتاقٌ أَرْتاحُ قَليلاً

مِنْ لَهْثِ الأَيّامِ المُرَّةْ

مُشتاقٌ لِرَطيبِ الخُضْرَةْ

مُشتاقٌ لِغدٍ مِمْراعٍ

أَخْضَرُه يتقَمّصُ لَحْني

سَوداوِيَةُ هذا الوَقْتِ
تُبَعثِرُني، تَسْلِبني أَمْني
تُلْقيني في حِضْنِ اللغةِ
رُموزاً مُسْتَغْلَقَةَ الفَهمْ
وَتُضيءُ مَواقيتَ رَجائي
بِمَشاكٍ مِنْ نورٍ مُعْتْمْ
لُمِّي أَشْلائي يا مَريمْ

21

صَفِّيني مِنْ كُلِّ شَوائِبِ هذي اللحَظاتِ الوَهْمِيّةْ
يا دَورَةَ أَيّامِ صَفائي
وَمَواعيدَ فُصولِ رَخائي
صَوتُكِ ذاكِرتي الأَبَدِيةْ
صَوتُكِ يُذْكي نارَ حَنيني
لِلُغاتٍ بيضٍ غَسَلَتها
أَمْطارُ رَبيعِكِ في الصُّبْحِ

ضُمّيني يا وَمْضَةَ فَرَحي

تائِهةٌ فيكِ حِكاياتي

هَلْ تَتَهَرَّبُ مِنكِ إليكِ؟

هَلْ تَتْسَكِبُ على شَفَتَيْكِ؟

هَلْ تَنْجو وَالآتي صَعْبٌ؟

حائِرَةُ الخُطْوَةِ كَلِماتي

وَالخَوْفُ يُكَبِلُ قَبْضَتَها

كُنْتُ وَعَدْتُكِ أَنْ لا خَوْفَ

وَأَنَّ الصَّيْفَ عَلى الأبْوابِ

وَعَدْتُكِ لكِنْ هَلْ مِنْ جَدوى

في أَن أَعِدَ وأُخْلِفَ وَعْدي

" عُرْقوبُ " الزَّمنِ المُتَحَضِرِ

22

كُنْتُ وَعَدتُكِ بِمناديلَ مُطَرّزةٍ بِعُيونِ الفَجْرِ

وَوَعَدتُ حُقولَكِ بِطُيورٍ

فَوْقَ غُصونِ القَلْبِ تُرَفْرِفُ

وَلِأَوتارِ القَلْبِ تُغَنّي

وَوَعَدتُ صِباكِ المُتَمَجِدَ أَنْ يَتَوَحَدَ في كَلِماتي

أَنْ يَسْكُنَ في سِفْرِ حَياتي

وَعْدي كاذِبْ

لا قُدْرَةَ مَريمُ لأُحَقِقَ

أَحْلامي في صَيْفِ عُيونِكِ

آمالي في بَرْدِ نَداكِ

فَكَيْفَ سَأَتَلَمَسُ سَيدتي

في وَهْني القَسْرِيّ رِضاكِ

كَيْفَ أَعيشُ نَقاءَ هَواكِ

وَضَعْفي سَيِّدتي يُقعِدُني؟؟

23

يَمنَعُني ضَعْفي القَسْرِيُّ

وَيوقِفُني خَلْفَ الأَسْوارِ لأَجْرَعَ ثانيةً أَحْزاني

أَتَهَرَّبَ مِنْ زَمَنِ زَماني

وَأَعودُ إلى أَوَّلِ بَدْئي

في فَيْئِك أَتَلَمَسُ رَدّاً

لِسُؤالٍ يُغْتالُ وَيُكْتَمْ

لِسُؤالٍ عَنْ وَضْعي المُبْهَم

مُحْتارٌ قَلَمي

مُحْتارٌ حَرْفي في العَصْرِ المُتَجَهِّمْ

إِنّي أَتمَزَقُ يا مَريمْ

24

مِنْ أَيْنَ سَأَبدأُ خُطْواتي

وَالخُطْوَةُ.....

أَوَّلُ خُطْوَةِ حَرْفٍ نَحْوَ المَجدِ

تَكامَلَ فيها الوَصْلُ فَكُنتِ

الشَّوْطَ الأَوَّلَ في رِحْلَتِنا

الشَّوْطَ الثاني في هِجْرَتِنا

كُنْتِ العاشِرَ

وَالعِشرينَ

وَآخرَ شَوْطٍ نَحوَ الحَلِّ

أَعودُ إلى فِكرةِ تاريخي

فيكِ أُمَجِّدُ أَوَّلَ مَريمَ فَوْقَ الأَرْضِ

وآخِرَ مَريمَ يَحوي النَبْضُ

فأَنتِ وَوَحْدَكِ لغةُ لُغاتي

25

يا سَيدتي فيكِ سَأَبدأُ

أَرْسَيتُ بِحِضْنِكِ أَشْرِعَتي

وَفَرَشْتُ غِلالَةَ أَيّامي

لِلقَدَمِ بِساطاً كَيْ تَعْبُرَ

فَوَقَ الأَيّامِ تُزَكّيها

بِالقَدَمِ مِنَ الخَطْوِ الرَّجسِ

وَوَهَبْتُ لأَنفاسِكِ نَفْسي

أَشْعَلْتُ فُؤادي مَحْرَقةً

بِجَذىً مِنْ وَهْجٍ تَمْهَرُني
لأَظَلَّ لِعَيْنَيْكِ أُجَدِدُ
عَهْدي
وَأُثيرُكِ إِعْصاراً
مِنْ جَدَلٍ يَفْضَحُ أَوْهاماً
نَسَجَتْها أَحْلامُ الهَمَجِ
تَتَبَلَجُ تواريخُ زُناةٍ
وَسُطورُ كِتابِك قَدْ وُعِدَتْ
بِصَباحٍ لَيْسَ بِمُنْبَلِجِ
يا أَنتِ اللغَةُ المَشبوهةُ
في كُلِّ كِتابٍ مَنْسوخِ
يا أنتِ المَنْسِيّةُ أَبَداً
إلا مِنْ حُلْمي المَشْروخِ
مَريمُ...
... يا أَنتِ المَوْجودَةُ
في حَرْبٍ تَطْمِسُ آياتِكِ

تَتَناسى أَنَّكِ آيَتُنا

هُزِّي بِالنّخْلةِ تَسّاقطُ

رُطَباً عَلى قُرْبِ

هَلْ أَنتِ النّخلةُ؟

أَمْ رُطَبٌ؟

أَمْ أَنتِ اللبَنُ المُتَدَفِقُ

... أَمْ كَرْمُ التينِ

... ... أَمِ العِنَبُ؟

26

ما أَنتِ...

وَلَيْسَ يُحَيرُني

فَأَنا أَعْرِفُكِ وَلكِنّي

أَتَساءَلُ طَمَعاً في الكَرَمِ

يا أَعْلى مَنْ حاوَرَ قَلَمي

أَتَساءَلُ لا شَكاً لكِنْ

كَيْ أُعْلِنَ للعالَمِ أَنّي

أَتحَدّى العالَمَ في قُربِكْ

أَتَحَدّى أَنْ يَسِموا قَلْبَكِ

بِالصَّدِّ وأَنتِ عَلى عَهْدي

وَأَعودُ لِأَسْأَلَ مُنْتَشِياً

ما أَنتِ " عَناةُ " بِعِفَتِها

أَمْ أَنَّكِ " عَشتارُ "أَثارَتْ

في الزَّمَنِ الرّاكِدِ ثَورَتَها

لِتُعيدَ حُروباً غابِرَةً قَبَعَتْ في كَهْفِ النِّسْيانِ

" عَشتارُ " مَعابِدِنا أَنتِ

وَأَنا مَقتولُكِ " أَنكيدو "

أَلْجَأُ لِعُيونِكِ أَرْشوها

بِمَذاقِ الوَصْلِ فتُحْييني

وَأُراوِغُ مَحبوبَكِ حتى

يَطْرُقَ أَبوابَك تَوّاقاً

لِلْوَصْلِ وَفاكِهَةِ التَّوبَةْ

يَحْتاجُ سَماحَكِ " جِلْجامش "

جودي بِرِضاكِ العَفَوِيّ

لِتَسترْجِعَ " أوروكُ " صِباها

شاخَتْ صَلواتُ مَعابِدِها

مَنْ يُنْجِدُها

..... وَيُجَدِدُها

إلاكِ و " جلجامُ " يَقومُ

على أَعْتابِكَ مُعتذِراً

يَتَمَنّى العَوْدَ مِنَ التّيهِ

" عشتارُ " أَعيدي ماضيهِ

وَهَبيهِ الغُفرانَ تُدَوّي

صَرْخَتُهُ...

..... تَرجِعُ هِمَتُهُ

يَستَنْهِضُ في الزَّمَنِ المَوبوءِ

" أوروكَ " مِنَ العُمْرِ الهَرِمِ

..... عَفواً

..... غُفرانَكِ يا نَغَمي

..... غُفرانَكِ ... أُعْرِبُ عَنْ نَدَمي

وَأُعيدُ " أوروكَ " إلى العَدَمِ

" فَالزَّمَنُ الأَوَّلُ قَدْ حَوَّل. "

ما بالي أَسْتَذْكِرُ وَهْماً

وَأُباعِدُ ما بَيْنَ حُروفي

وَملاكِ الأَحْلامِ بِنَومي

أَتفَلْسَفُ وَأُخاصِمُ مَريمْ ؟؟؟

27

عُذْرَاً سَيِّدَتي

أَتَنَدَمْ...

ها أَنْتِ تَعيثينَ بِقَلَمي

تَغْزو آفاقُكِ أَوْراقي

تَبْحَثُ عَنْ مَصْدَرِ إِشْراقي

عَنْ مَعْبدِ أَوَّلِ عاشِقةٍ

لِنَقاءِ " عناقيٍّ " يَجْثو

تَحْتَ القَدَمَيْنِ و يَتَبَتَّلْ

يَشْهَدُ بِطَهارَةِ رَبَّتِهِ

بِقَداسَةِ روحِ حَبيبَتِهِ

يَرْفُضُ إلّاهّا قائِمَةً

تَسْتَخْرِجُ مِنْ سِفْرِ الأَكْوانِ دَليلَ بَراءَةِ ساحَتِها

مِنْ رِجْسِ طُقوسٍ هَمَجَيّة

28

مَريمُ

يا أَنتِ الوَضْعُ القَلِقُ

.....النَّوْمُ الأَرِقُ

المَوسِمُ لِجُنونِ العُشّاقِ

المَوعِدُ لِنَهارِ نَهاري

أَهْرُبُ مِنْ صَفْحَةِ أَخْباري

وَأُخاصِمُ كُلَّ قِراءاتي

إلا أنْ أَتلُوَ قُرآنَكِ

وَأُجَدِدَ في الزَّمَنِ زَمانَكِ

أَتَمَشى في طُرُقاتِ رِضاكِ رَبِيعُ عُمْرِكِ يَجْذِبُني

وَأُهَجَّرُ عَنْكِ تُقَرّبُني
في غُربةِ عُمْري أَسْئِلةٌ
عَنْ نارِ الحُرْقَةِ في الغُرْبَةْ
وَيَحِنُّ فُؤادِيَ لِلصُّحْبةْ
وَسؤالِيَ يَحْتلُ الأَقْلامَ
وَيَسْكُنُ حُجُراتِ القَلْبِ

29

أَتَساءَلُ يا عَبْهَرَ دَرْبي
أَتَساءَلُ كَيْفَ اخْتَرَقَ هَواكِ
القَلْبَ وَما أَعْلَمَ قَلْبي
أَنَّكِ جَنَّاتُ طُفولَتِنا
وَ " تراجيدِيَّةُ " هِجْرَتِنا
وَمَنافي دَمِنا المُنْهَمِرُ
في نَهْرِ شَراييِنِكِ يَجْري
لِيَزيدَك في اللُغَةِ شَباباً

وَيَزيدُ رَبيعَكِ إِخْصاباً!!

أَتَساءَلُ ... أَتساءَلُ مَريمْ.....!!

30

أَنتَحِرُ عَلى صَخْرَةِ " سيزيفَ "

لأَجْلِ مَواسِمِ إِقبالِكِ

وَأُعانِقُ مَوتِيَ كَيْ يَكْتَمِلَ

عَلى صَفْوِ العُمْرِ كَمالُكِ

أَنْتَظِرُ بُدورَ مَواقيتِكِ

تَغْمُرُ آفاقِيَ بِالنّورِ

جورِيٌّ وَرْدُ مَواعيدِكِ

يَرْشُقُني بِالعِطْرِ الفِطْرِيّ

يُدَوِّخُ عاقِلَ كَلِماتي

فَتَصيحُ : أُحِبُّكِ يا مَريمْ

وَتُشَقْشِقُ بِالشَّوْقِ وتَفْغَمْ

31

هِيَ ذي مَلْهاتي

مَأساتي...

ألحانُ رَحيلي في مَريمْ

في مَريمَ مُنذُ بِدايتِنا

مِنْ أَوَّلِ آياتِ الكَلِمِ

وَلآخِرِ حَرْفٍ أَكْتُبُهَ

في صَفحَةِ ذاكِرَةِ الحُلْمِ

مِنْ قَرْعِ القَلْبِ عَلى بابِ

الزَّمَنِ المُتسَرْبِلِ بِالعَتْمةْ

مِنْ رِحْلَةِ أَوراقي فيها

في حاضِرِها.....

..... في ماضيها

تَمْنَحُ كَلِماتي فِكرَتَها

وَتُعيدُ إلى القَلْبِ النَشْوَةْ

فَيَضُجُّ : حَنانَكِ مُلْهِمتي...

... لِعُيونِكِ أَكْتُبُ يا مَريمْ

وَبِشَمْسِ عُيونِكِ مِنْ أَرَقِي

وَجِراحِ فُؤادي أَتَبَلْسَمْ

هِيَ ذي أَحْلامي...

أَنْغامي...

..... آلامي في حَضْرةِ مَريم.

... ...

مريم تتوحد في داجون

1

ما قَبْلَ تَوَحُدِ فِكْرَتَنا

كانَتْ مَريمْ

تَتَشَمَّسُ فَوْقَ سَريرِ الشّاطِئِ

تَغْسِلُ عالي جَبْهَتِها

بْرِضابِ المَوْجاتِ الهوجِ

تَتَمَرّى بِالماءِ المَفْتونِ

بِنَبضَةِ أَخْمَصِ قَدَمَيْها

وَالصَّدَفُ يُغازِلُ رَيْحانَ

الكَفَيْنِ، وَيَعْبَثُ بِيَدَيْها

تَتَشَمَّسُ مَريمْ

تَتَمَرّى مَريمْ

وَتُنَدِّي مَرْمَرَ ساقَيْها

بِرَذاذِ المَوْجِ المُتُمَرِّدْ

وَتُرَدِّدُ لَحْنَ الدَّلْعونا

زَيتونُكَ يَنْضُجُ يا " داجون "

تَعالَ لِنَجْمَعَ غَلَّتَنا

نَحْرُسُ بَيْدَرَنا، نَتَغَنى

بِالصَّيْفِ وَ نُنْهي فُرْقَتَنا

إِنّي أَشْتاقُكَ " داجون "

تَنْتَظِرُ حَبيباً وَعَدَ القَلْبَ بِلُؤْلُؤِ بَحْرِ الآمالِ

وَتَبوحُ لِخاصِرَةِ الشُطآنِ بِنَبْضِ القلبِ المُتَعالي

وَفُصولُ الوَقْتِ تَدُقُ البابَ

يَنامُ الصَّيْفُ

يَقومُ الخَوْفُ

خَريفاً هَمَجِيَّ الطُرُقاتْ

يُهَدِدُ بِضَياعِ العُمْرِ

وَالبَطلُ الهائِمُ بِالسَّفَرِ

يَحتكِرُ الصَّمْتَ وَلا يَدْري

أَنَّ المَرْصودَةَ لِمَواقيتِ العَوْدَةِ تَنْتَظِرُ الفارِسَ

يَأتيها مِنْ كُوَّةِ فَجْرِ...

2

" بنلوبُ " تمُرُّ مَعَ الأَحْلامِ

لتُشْعِلَ فيها فِكْرَتَها

تَغْزِلُ في وَضَحِ الشَّمْسِ الشّالَ

وَلَيلاً تَنْقُضُ ما غَزَلَتْ

لِتَصُدَّ عَنِ البابِ الطُّرّاقَ

تَصونُ عُهوداً تَخِذَتْها

أَنْ تَرْقُبَ عَودَةَ " داجونا "

وَتُرَدِّدَ لَحْناً مَجْنوناً

مَجْنونَ النَّبْضَةِ والرَّعْشَةْ

أَيَعودُ لِقَلْبِيَ " داجونُ "

3

تَتَذَكرُ أَقوالَ الجَدَّةْ:

" يا بِنْتي إِنْ غابَ حَبيبُكِ

فَعَليكِ بِصَدَفاتِ البَحْرِ

نادي في الصَّدَفةِ يَصِلِ الصَّوتْ

يُدَغدِغْ أَسْماعَ حَبيبكِ

تَحْمِلُهُ الأَشْواقُ وَيأتي

يَسْتَبْدِلُ بُعْدَكِ بِالقُرْبِ

وَيَقومُ عَلى بابِكِ شَغَفاً

نادي إنْ طالَ بِهِ السَّفَرُ

أَوْ حاقَ بِمَوْسِمِكِ الخَطَرُ

يَأتيكِ وَتَنزاحُ الشِدَّةْ "

تَتَذَكَّرُ أَقْوالَ الجَدَّةْ

4

هَمَسَتْ مَريمْ

..... نادَتْ .....

..... صَرَخَتْ

وَتَرَجَّتْ أَصْدافَ الشُّطآنْ

قالَتْ: " داجونُ " إلى أَيْنا؟

وَعَلامَ نُخاصِمُ قَلْبَيْنا

وَإلامَ الهِجْرَةُ وَالبُعْدُ...!!

نَقَلَ الصَّدَفُ النَّغَماتَ إلى

أَذنَيْ " داجونَ " المُتَغرِّبْ

وَانْتشَرَتْ نَبْضاً مفتوناً

إنّي أشْتاقُكَ " داجونُ "

قَدْ طالَ غيابُكَ فَلْتَرْحَمْ.....

5

" ثَجّاجٌ بَحْرُكِ يا مَريمْ

ثَجّاجٌ بَحْرُ الشَّوْقِ إلَيْكِ

أَجيئُكِ، أَبسِطُ بَيْنَ يَدَيْكِ

حُقولِيَ وَوَفيرَ غِلالي

مِنْ قَمْحٍ، فَرَحٍ وَلآلي

نَتَواصَلُ،

يَتحِدُ القَلْبانِ

وَنَتَحدى الليْلَ المُظْلِمْ

قَلْبي يَتَدَفَقُ شَلالاً

مِنْ نَغَمِ شَفّافِ الكَلِماتِ

بِكُلِّ فُصولِكِ يَتَرَنّمْ

وَأَنا تَوّاقٌ يا مَريمْ "

6

وَتفَرَّدَ في مَريمَ شِعْرِي

أَعْطَشُ...

تَرْويني بَسْمَتُها

أَعْرى...

تَكْسوني لَمسَتُها

بِغِلالَةِ صُبحٍ صَيفيٍّ

مُتَشِحٍ بِبَياضِ ضَبابِ

أَبرُدُ...

تَحْويني بِيَدَيْها

تُشْعِلُني حُزْمَةَ أَشْواقٍ

تَنْداحُ لَهيباً وَحَرارَةْ

يَنفَحُني لَيْلَكُ هَمْسَتِها

بِعُطورٍ يَتَعَمَّدُ فيها
حُلْمُ الأَيّامِ فَيَتقَدَّسْ
صُبْحِي مِنْ فَمِها يتنفَّسْ
وَاللَيْلُ يُوَسِّدُ كَلِماتي
خاصِرَةً تَتَأَوَّدُ غُصْناً
مِنْ بانٍ يَحتلُّ كِياني
مَعَ مريمَ أَشعُرُ بِأَماني
وَالقَلَمُ يُمَجِّدُ ويُخَلِّدْ

7

وَمشَيْنا
وَالخَطْوُ جَريءٌ
لكِنْ أَدرَكَ خَطْوَ رُؤانا
زَمَنٌ بِالخُدْعَةِ مَوْبوءٌ
أَقْصاها عَنْ دَربِ صَباحي
أَظْلَمَتِ الدُّنْيا، ضَيَّعْتِ
الآثارَ، حُزَيرانُ تَدَلّى
سِكِيناً تَنْغرِزُ بِقَلْبي

هَجَّرَنِي عَنْ مَعْبَدِ حُبِّي

وَاسْتَنْكَرَ أَشْواقَ حُروفِ اللُّغةِ إِلى اللحْنِ المُتجَدِّدْ

يَنْسَخُها...

يَغْتالُ...

يُهَدِّد

وَيُجَرِّدُني مِنْ أَحْلامي فِيها وَتَظلُّ المَأساةْ

مَأساةٌ تَغْرُبُ أَيّامي

حَتّى في أَحْضانِكِ مَريمْ

8

أَتَجَمَّدُ في الزَّمنِ القابعِ

في عَتْمَةِ سِرْدابِ الرّوحْ

فنُزوحُ الأَحْلامِ مَوَاتٌ

وَنُزوحُ الإِلْهامِ مَوَاتٌ

وَسُكوتُ الأَقْلامِ ضَياعٌ

في قَفْرٍ لا يُنْبِتُ جِدّةْ

أَتَشَظّى وَتَطولُ المُدّةْ

وَيَدِي تَطْرُقُ بابَ الوَقتِ،
الوَقتُ يُقَطِّعُ وَتَرَ الصَّوْتِ
وَعَدتُكِ مَريم.....
صارَ الوَعْدُ الواعِدُ كِذْبَةْ
هَلْ مَوعِدُنا مُطْلَقُ وَهْمٍ
في تَوْقيتٍ غَيْرِ مُقَدَّسْ؟؟
أَمْ ما زالَ لَنا ميعادٌ
وَصَباحٌ يَحيا، يتَنَفَّسْ؟؟
أَتَساءَلُ يا لُغَةَ كِتابي
هَلْ حُبّي آنِيُّ سَرابٍ
وَالعُمْرُ مَواسِمُ إِغْرابٍ
في وَهْمٍ ما بَيْنَ وِصالٍ
وَفِصالٍ يَنْتَصِبُ سُيوفاً
تَسْتَبْدِلُ بِالمَوْتِ حَياتي
وَتُجَدِّدُ أَبَداً مَأساتي؟؟!!
... ...

وتغيب مريم

1

أَلْقاني العُمْرُ عَلى بابِ الزَّمَنِ المُتأَهِبِ لِلهَجْرِ
كانَتْ وَالصُّبْحُ عَلى سَفَرِ
تَرَكوا الأَبوابَ مُشَرَّعَةً
لِلرّيحِ تُهاجِمُ ساحَتَها
وَمَساحَتَها
في القَلبِ المُتَوَثِّبِ تَكبُرْ
وَعُيونُ حُروفِيَ تَتَسَلَّلُ
عَبْرَ مَغاليقِ نَوافِذِها
لِتُعَلِّقَ نَجْماً بِسَماها
تُطفِئُهُ الرّيحُ الهَمَجِيّةْ
وَمَراكِبُ عُمْري تَتَحايَلُ
وَتُراوِغُ كَيْ تَصِلَ حِماها
يَكْسِرُها المَوْجُ وَيُلْقيها
خُشُباً في أَوْحالِ مُخَيَّمْ

فَأَلوذُ بِقَلَمي أَتَحاشى

أَنْ تَغْزُوَ أَقْلامي رِدَّةْ

وَالقلمُ المُثقلُ يُقْسِمُ لي

أَنْ يَفِيَ لآمالِيَ عَهْدَهْ

وَيَظَلُّ أَصيلاً يا مريمْ

لكِنِّي أَعْلَمُ سَيدتي

بِالقَلَمِ لِبُعدِكِ يَتَجَهَّمْ

2

تَقْتُلُني جَدَلِيَّةُ عُمْري

مَعَ زَمَنٍ لا يَفْهَمُ طَقْسي

يا شُعلةَ قَلْبي المُنْحَبِسِ

أَتَوَسَّلُ لِضِياكِ انْبَجِسي

لا تَقِفي سَدّاً مُسْوَدّاً

في وَجْهِ تَباشيرِ شَبابي

لا تُلْقي للمَوْتِ رِغابي

فأَنا لا أَرْغَبُ بِالمَوْتِ

ما زِلتُ -وَإنْ كُنْتُ بَعيداً-
ما زِلتُ يُهَدْهِدُني حُلْمٌ
بِحُقولٍ تَعْبَقُ بالعِطْرِ
ما زِلْتُ أُمَنِّي أَقْلامي
مِنْ بَعْدِ العَتْمَةِ بِالفَجْرِ
ما زِلْتُ فلا تَقِفِي سَدّاً
يَحْجِبُني عَنْ عَبْهَرِ مَريمْ.

3

أَتَقَوْقَعُ داخِلَ ذاكِرَةٍ
تَتَخَلّى عَنْ شَحْذِ الأَقْلامِ
بِلُغَةٍ أُدرِكُ مَعْناها
فَتَشيخُ اللُّغَةُ
تَجِفُ عَلى بابِ الذاكِرةِ الأولى زَهرةُ أَيّامي
يَتَخاذَلُ " عَبْقَرُ " إلْهامي
تَنْصَرِمُ الرُّحْمى ما بَيْنَ الكَلِماتِ وَأَسْطُرِ أفْكاري
تَخْلو مِنْ نَبْضي أَسْفاري

وَيَصيرُ الشِّعرُ هُلامِيّاً

مُنزَلِقاً في هُوةِ جُبِّ

لا يُتْقِنُ تَصْويرَ الحُبِّ.

4

" آجُرُّ " حُروفي " الكَنْعانِيّةُ "

صارَ فُتاتاً وَشَظايا

هَلْ يُمكِنُ لَمْلَمَةَ بَقاياهُ

لأَقْرَأَ فيها عَنْ حُبٍّ

يَجتازُ الأَيّامَ الصَّعْبَةْ

وَيَعيشُ عَلى رَغْمِ النَّكْبَةْ؟

هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَتَخَيَّلَهُ

... ... وَأُحَلِّلَهُ

وأُعيدُ إِلى وَجْهِ الآجُرَّةِ

غَمْزَةَ أَوَّلَ مِسْمارٍ

يَتَغَنّى بِقَصيدَةِ حُبّي

يَغمِزُها بِعُيونِ القَلْبِ.

5

أَتَشَبَّثُ بِذُيولِ سُؤالي

أَتَذَكَّرُ أَوَّلَ مَوّالٍ

عَزَفَتْهُ لُهاةُ القَلَمِ عَلى شُطْآنِ عُيونٍ " يَبوسِيّةْ "

فَرَمَتْهُ بِرَيْحانِ النَّظَراتِ

وَباسَتْ جورِيَّ المَبْسَمْ

وَأُيَمِّمُ شَطْرَكِ...

... ... أَجِدُ القَلْبَ عَلى بابِ " يَبوسَ " تَصَنَّمْ

وَأَدُقُّ عَلى بابِكِ وَجَعاً

لا أَلْقى للدَقَّةِ سَمْعاً

" لَقَدْ أَسْمَعْتَ لو ناديتْ "لكِنْ

أَبْوابُ سَماكِ مُغْلَقةٌ

وَفَضاءُ عُيونِكَ يَعتذِرُ

يَتَطايرُ مِنْ حَوْلِكِ شَرَرُ

وَهَديلٌ أَرِقٌ يُنْذِرُنِي

... " خُذْ حِذرَكَ ...

... ... قَلْبي يَنْفَطِرُ

هَلْ أَصْمُدُ في وَجهِ النّارِ؟

هَلْ أُمْشي عَكْسَ التَّيارِ؟

أَأَعودُ إِلى حَيْثُ الأَشْواقُ

تُؤَجِجُ في الغُرْبةِ لَهَبي؟

أَأَظَلُّ كَحارِسِ طاحونٍ

يَطْحَنُهُ الوَقتُ مَعَ الصَّوْتِ

أَتَمَنى المَوْتَ بِلا مَوْتِ!!!!!

إِنّي أَتَحَرَّقُ يا مَريم

أَتَحَرَّقُ هَلْ لي مَنْ يَفْهَمُني؟؟

6

مُعْضِلَتي أَنَّكِ مُعْضِلَتي

وصَفاءُ زَمانَكِ مُشْكِلَتي

أَتواصَلُ فيكِ وَتَفصِلُني

عَنْ وَصْلِكِ جُدرانُ مَنافٍ

وَالشُقَّةُ بَعُدَتْ وَخَوافٍ

تُخْفيها أَرْوِقةُ العَصْرِ
شَبَحوكِ عَلى بابِ الأَيّامِ
وَشَطَروا في الغُرْبَةِ عُمْري
حَرَموني بُسْتانِي الأَبَديَّ
اقتَسَموا فاكِهةَ حُقولِكِ
في نَشْوَةِ كأسٍ مِن خَمْرِ
اغْتصَبوكِ على مَرْأىً مِنِّي
اسْتَنْجَدْتُ
... ... صَرَخْتُ
... ... وَضاعَ الصَّوْتُ
عَلى رَناتِ مَزاميرِ التُّلْمودِ
وَضَيَّعْتُ رَشادي
أَتْقَنْتُ أَناشيدَ حِدادٍ
وَقَصائدَ نَدْبٍ وَتَمَرُّدْ
وَوَقفتُ على البُعْدِ أُجَدِّدُ
عَهْدي لِعُيونِكِ يا مَريمْ

أَعْلَنْتُ بِأَنِّي لا أُهْزَمْ

7

وَرَكَضْتُ وَراءَكِ

ثُرْتُ عَلى هَجْري القَسْرِيِّ

وَأَكَّدَ قَلْبي العِصْيانا

قاتَلْتُ لِعَيْنَيْكِ زَمانا

أَجْرَيْتُ دَمي نيلاً وَرْدِياً

وَحُروفي لَحْناً أَبَدِيّاً

يَعْزِفُكِ عَلى بابِ القَلبِ بِكُلِّ تَقاسيمِ لُغاتي

وَوَقَفْتُ على حَدِّ السِّكينِ

لِأَشْهَدَ إِشْراقَ صَباحِك

لكِنَّ شُروقَكِ مَحْدودٌ

مِفْتاحُ صَباحِكِ مَفْقودٌ

وَأُفَتِشُ عَنْ " سَمِّ خِياطٍ "

يا مَريمُ في كَومَةِ قَشٍّ

8

نَخّاسٌ سَرَقَ مَفاتيحَكِ

وَتَعَمَّدَ حَبْسَكِ في قَبْوٍ

مِنْ زَيْفِ تَواريخَ انْتَعَلَتْ

أَحْذِيَةَ لُصوصِ الكَلِماتِ

نَخّاسٌ سادِيٌّ وَقِحٌ

ينْسَلُّ إِلى حُجْرةِ قلبِكِ

لِيُدَنِّسَ بِالوَطْءِ دِماءَكِ

يَصْطادُ عيُونَكِ مُنْتَقِماً

وَيَجوسُ دُروبَكِ مُحْتَكِماً

لِخُرافَةِ سِفْرٍ مُهْتَرِئٍ

يَتَكِئُ عَلى فِكْرٍ هَشّ

9

نَخّاسُكِ بِمَخالِبِ وَحْشٍ

قَدْ غَيَّرَ مَلْمَحَكِ القُدُسِيَّ

تَفَنَّنَ في " مَكْيَجَةِ " الوَجْهِ

بِأَصْباغِ العَصرِ الوَهْميّ

اسْتَلَبَ الثَّوْبَ وَرَوْنَقَهُ

وَزُمُرُّدَ خاصِرةٍ كانَتْ

تَتَأَوَّدُ لِكَلامِ عُيوني

وَرَمى ليَ مِزَقاً مِنْ ثَوبِكِ

وَقُشورَ فَواكِهَ خَدَيْكِ

وَأنا المَوقوفُ عَلى حبّكِ

أَتَوَضَأُ بِندى شَفَتَيْكِ

وَأَبوحُ لِقمحِ الجَسَدِ الحُرّ

بِشَوقي وَبُروقِ حَنيني

وَالوَجْدُ بِقَلْبي يَتَحَكَّمْ.

10

سَيدتي وَضْعُكِ يُقْلِقُني

أَتَشَظّى... ...

... ... بُعْدُكِ أَرْهَقَني

وَأَنا المَرْصودُ لِسِرّ بَقائِكِ

مِنْ مَوسِمِ إزْهارِ الزَّمَنِ
إلى آخِرِ أَنْفاسِ اللَّحْنِ
أَنا المَوقوفُ عَلى دَربِكِ لِحِراسَةِ شُطآنِ عُيونِكْ
أَأَخونُ عُهودِيَ وَأَخونُكِ
وَأَكونُ القاضِيَ بِخَرابِكِ
فَأُحَلِلُ تَدْميرَ رِحابِكِ
أَتَواطَأ... ...
... ... أَسْتَعْمِلُ سَوْطاً
يَجْلِدُكِ وَيُمْعِنُ بِعَذابِك!!
أَأَكونُ بِذلِكَ قَدْ رَتَّلْتُ
طُقوسَكِ وَحَفِظْتُ عُهودِيَ
لِأُحَقِقَ أَحْلامَ العَوْدَةْ!!

11

أَحْتَكِمُ اللحْظَةَ سَيِدَتي
أَحْتَكِمُ إلى رَجْعِ سِنيني
وأَعودُ إلَى أَوَّلِ خَطْوي

في مَريمَ، أَدنو، أَتسَلَّلْ
لأُسائِلَ مَوعِدَنا الأَزَلِيّ
أَيُعْقَلُ أَنْ أَقْتاتَ الصَّبْرَ
وَسَيدتي في هذا العَصْرِ
تُمَزَّقُ، تُلقى أَشْلاءً !!!
هل أَبْقى عَصْرِيَّ الأَهواءِ
وأَجتَرِعُ الصَّمتَ دَواءً
وَالصّامِتُ شَيْطانٌ أَخرَسْ!!
هَلْ أَسْحَبُ أَوْراقَ الدَّعوى
أَنْسَحِبُ مِن الجَلْسَةِ طَوْعاً
وأُسَلِّمُ أَمرِيَ للقَدَرِ
وأُخَدِّرُ في صَمْتي فِكْري

12

رُحْماكِ... ...
... ... يُطارِدُني عَصْرٌ
دَمَوِيُّ القَبْضَةِ يُنْذِرُني

لكِنّي أَشْمَخُ يا مَريمْ

فَلِحُبّكِ أَرِدُ بِحارَ المَوتِ

فَإمّا أَنتِ أَوِ الحَتفُ

وَلِأَجلِ ثَرى قَدَمَيْكِ القَلْبُ عَلى بابِ عُيونِكِ يَقِفُ

يَحْرُسُ إيقاعَ مواوويلِكِ مِنْ شَرِّ الحاقِدِ وَالحاسِدْ

مِنْ صَوْلَةِ شَيطانٍ مارِدْ

يَتَعَقَّبُ خَطْوَكِ يا مَريمْ

وَيُريدُ لِقَلبِيَ أَنْ يُهْزَمْ.....

13

مَريمُ يا نَكْهةَ فاكِهتي

لَنْ أَقِفَ عَلى بابِكِ ثَمْلاً

لأُوَقِّعَ حُكْمَ الإِعْدامِ

لَنْ أَرْضى تَقْطيعَ عُرُوقي

أَوْ سَحْقَ زَنابِق أَقْلامي

سَأُسَوِّرُ جَسَدَكِ بِشُروقي

سَأُبارِكُ غَلاتَ الكَفَّينِ

أَنا " داجونُ " تَواريخِك

وَالغَلّةُ أَنتِ مَزارِعُها

وَالبَيْدَرُ يَنْتَظِرُ الغَلّة

يَنْتَظِرُ سَنابِلَ أَحْضانِكِ

يَنْتَظِرُ تَكَرُّمَ أَغْصانِكِ

بِثِمارِ فُصولٍ قادِمَةٍ

لِتَعودي مِنْ زَيْفِ التّاريخِ العائِمِ في كُتُبِ الوَهْمِ

سَأُحَقِقُ في سِفْرِكِ حُلْمي

يا أَوَّلَ حَرْفٍ في لُغَةِ

الشَّرْقِ المُتَوَغِّلِ في القِدَمِ

يا آخِرَ حَرْفٍ فَوْقَ شِفاهِ

السَّطْرِ يُغازِلُهُ قَلَمي

يا أَشْقى حُبٍّ...

..... أَرْقى حُبٍّ

..... أَنْقى حُبٍّ يا مَريم.

... ...

توطئة لانكفاء

كلٌّ مِنّا يَكشِفُ وَجْهاً

في " فَترينَةِ " هذا العَرْضْ

وَوُجوهٌ

خَلْفَ " الفَترينَةِ "

تَتَلَوَنُ

... تَبَدو أَحْياناً

ضاحِكَةً بِنَواجِذِ لَبَنٍ

تَبْدو أَحْياناً ذُؤباناً

تَتَحَفَزُ، تُقْعي في العَتْمَةِ

وَتَعيثُ فَساداً في الأَرْضْ

وَأَنا سَيدتي كَسِوايَ

طُفولِيُّ في فَوْرَةِ حُبِّي

ذِئْبِيُّ الأَنْيابِ بِغَضَبي

لي سَيدتي أَلْفُ قِناعٍ

بِوُجوهٍ – يا مَريم – عِدَّةْ

أَدْخُلُ في حَلَباتِ الرَّقْصِ
أُحِبُّ القنْصَ
وَيَجذِبني بَرّاقُ الأَملِ
أَعْبُرُ في أَنْفاقِ الوَهمِ
وأَحْلُمْ ، مِنْ طَبْعِي تَغْييرُ
الثّوْبِ وَتَغْييرُ الأَطْباعِ
وَتَلْوينُ الجِلْدِ إذا أَمْكَنْ
مَرَضِي يا سَيدتي مُزْمِنْ
يَتَخَفّى في غُرَفِ الصَّدرِ
وَيَجْري عَبْرَ مَجارِي النَّهرِ
وَيَتَعَلَقُ بِحِبالِ الصَّوْتِ
يَنْشُبُ أَظْفاراً في لُغَتي
فَيُطَوّعُها لِأَمانيهِ
هذا المَرَضُ خَطيرٌ جِدّاً
أَقْعَدَني في حُجرةِ مَشْفى
خالِيةٌ إلا مِنْ ظَنّي

أَأُواصِلُ رِحْلَةَ أَيّامي

فيكِ فَيَرحَلُ عَنِّي أَمْني

يَتَسَوَّرُني " غولُ " الحُزْنِ

و يطل العصر " عفاريت "

تُفَتِّشُ في سِرِّيِّ جُيوبي

عنْ أَوْراقٍ تَحْمِلُ فِكْرِي!!!

سَيدتي مِشْواري فيكِ

يُقَيِّدُني ...

.... وَالوَضْعُ القائِمُ

يَضْغَطُ أَعْصابي المَضْغوطَةْ

وَالرِّحْلَة تَمْتَدُ دُروباً

دَرْبُ حَريقٍ

... ... دَرْبُ غَريقٍ

... ... دَربُ مَنْ يَعْبُرُهُ يَمْضي

لا يَرجِعُ للدُّنْيا أَبَداً

وأَنا أَرْغَبُ في أَنْ أَحْيا

وَدُروبُكِ مَوتٌ مُتَرَصِّدْ

وَالزَّمَنُ الآنِيُّ سِياطٌ

تَجلِدُني...

تَجلِدُ أَفْكاري...

أَقْلامي، أَحْلامي تُجْلَدُ

أَفَأَتْرَدَدْ

ما بَيْنَ دُروبِكِ وَضُغوطِ العَصْرِ المُتَحَكِّمِ في أَمْري!!!

سَيدتي أَعْياني سَيْرِي

والرِّحْلَةُ تَضْغَطُني أَكْثَرْ

أَكتَشِفُ وَفي زَلَقِ المَعْبَرْ

أَنِّي أَمْعَنْتُ بِأَحْلامي

وَوَلَجْتُ بِحاراً مِنْ وَهْمٍ

أَفقَدَني بَرْدِي وَسَلامي

أَنْكَفِئُ وهذا مِنْ طَبْعي

حَمّلْتُ حُروفي ما يَلْزَمْ

مِنْ حِبْرٍ سِرّيٍّ مُفْعَمْ

بِسُمومٍ تَغْتالُ لُغاتي

وَقَتَلتُ ثَوابِتَ كَلِماتي

لِأُجارِيَ واقِعَنا الواقِع

طَأطَأتُ لِفِكرةِ " لا مانِع "

لا مانِعَ أَنْ أَقرَأَ بُرْجي

وَأَنامَ عَلى حُلْمٍ ثَلجِي:

" ... سَيكونُ غدٌ..."

.. وتَكونُ غداً... ...

... ... وَسَتُرْفَعُ...

... ... يُتَوَقَّعُ...

حاذِرْ... ... أَنْ يأتِيَ يَومٌ عَصَبيٌّ

يَتخَلّى عنْ جِدَّةِ حُلْمِكَ

يُسْتَثْنى مِنْ كُتُبِ العَصْرِ

فَتَصيرُ الّرِيشَةُ مُزْجاةً

ما بَيْنَ رِياحِ خَماسينٍ

وَتُقَلَّبُ أَمزِجَةِ القَدَرِ "

... ...

سَيدتي ضَغَطَتْني الرِّحْلَةْ

ضَغَطَتْني، ضَغَطَتْني أَكْثَر

سَلَبَتْني النَّبْضَةَ لا أَقدِرُ

أَنْ أَرْجَعَ لِبِراءَةِ حَرْفي

أَتَقَزَّمُ في هُوَّةِ خَوفي

وَأُراجِعُ كلَّ حِساباتي

أُتْلِفُ أَوراقي، أَحْرِقُها

أَستأصِلُ مِن جَسدي قلباً

بِجِراحِ مَواويلِكِ مُثْقَلْ

أَقتُلُ ذاكِرَتي سَيِدتي

لِأُرِيحَ حُروفِيَ مِنْ طَيفٍ

طارَدَها، أَمْتصُّ عُصارَتَها

أَقتُلُها حَتّى لا أُقْتَلْ

في فَصْلِ رِياحِكِ يا مَريم

مداخلة

أَتَحَوْصَلُ داخِلَ أَوْجاعِي
وَأُواجِهُ لَحَظاتِ صِراعٍ
أَنْكى مِنْ طَعْنٍ بِالخِنْجرْ
جَدَلِيَّةُ ذاتي مَعَ فُرْجَةِ
نافِذَةِ العَصْر تُهَدِّدُني
تَجْلِدُني
... ... تُرفُضُ أَعْذاري
قَدْ خُنْتُ، تَنَكَرْتُ لِحُبّي
وَمَلَلْتُ بَقاءَكِ في قَلْبي
وَوَلَجْتُ مَدائِنَ مِنْ زَيْفٍ
لاحَقْتُ النَّجْمَ لِأَرتَفِعا
فَإِذا بِالنَّجمُ يُجَرْجِرُني
لِمَهاوي فِكْرٍ مُبْتَذَلٍ
يَتَبَنّى حُلْماً مُصْطَنَعاً
يُغْرِيني بِالفَجْرِ بِسُفُنٍ

تَحمِلُني لِمَنابِعِ لَبَنٍ

لِخَلايا عَسَلٍ بَرِيٍّ

يُبحِرُ بي فَجْراً ويُدَمِّرُ

في الليْلِ الموحِشِ مَرْساتي

أَتَحَوْصَلُ في غُربَةِ ذاتي

أَفْقِدُ أَحْلامَ نَقاءِ العُمْرِ

وَأَهْرُبُ، أَهْرُبُ مِنْ نَفْسي

أَتَلافى شَكَّي يا مَريمْ

أَتَحاشى النَّظَرَ إلى العَيْنَيْنِ

لِأَلّا أُكْتَشَفَ وَأُفْهَمْ

وَنَأَيْتُ بِكُلِّ قَذاراتي

هَرَباً مِنْ وَجْهِكِ يا مْريمْ ... ... !!!

... ...

ما قبل الدفاع

أَتصَببُ خَجَلاً

وأُدافِعُ وَجِلاً

وَجِلاً مِن بَسْطِ قَذاراتي

في حَضْرةِ روحِكِ يا مَريم

إذْ أَنَّ دَفاتِرَ أَيّامي

بِغَرائِبِ أَطْواري تَفْعَمْ

حاضِرُ تاريخي مُتَّهَمٌ

لكِنّي أُعلِنُ في الجَلْسَةِ

أَسْبابَ تَوَرُطِ أَحْلامي

تَقْطيعي لِمَنابِضِ وَعْيي

سَعْيٌ لا شُكْرَ عَلَيْهِ سَعَيْتُ

الآنَ على سَعْيي أَنْدَمْ

وَأَعودُ...

... ... أَثوبُ إلى نَفْسي

وَأَتوبُ أَمامَكِ يا مَريمْ

مختصر القول في شرح الفعل

1

أَخْتَصِرُ مَسافاتِ الكَلِماتِ
لِأَقِفَ عَلى بابِ الوَقْتِ
وَأَضُمُّ إِلى صَوْتِكِ صَوْتي
وَأُؤكِدُ ما أُتَهَمُ بِهِ
مِنْ زَيْفي وَتَهَرُئِ لُغَتي
ولِأُعرِبَ وبِكلِ يَقيني
عنْ أَنّي حينَ وَصَلْتُ حُدودَكِ
كُنْتُ الظِّلَ وَلَيْسَ الأَصْلْ
إِذْ أَنِّي في عَودَةِ خُطْواتي
غاصَتْ أَقدامي في الوَحْلْ... ...

2

ما دُمْتُ سأَنكَمِشُ بِظِلّي
وَأُفَسِّرُ مُخْتَصَرَ القَوْلِ
فأَنا لَنْ أَغْتابَ ضَميري

أَوْ أَجْرَحَ إِحْساسَ شُعوري

فَشُعورِيَ لا يُجْرَحُ أَبَداً

إِذْ أَنَّ الظِّلَّ بِلا إِحْساسْ

وَشُعورِيَ مَسْلوبُ الأَنْفاسْ... !!!

3

ظِلٌّ... ...

... ... بَلْ " خَيّالُ مَقاثي"

فَالأَصْلُ تَناثرَ أَشْلاءً

وَتَحَوَلَ في الزَّمَنِ هَباءً

وَغَريبٌ خَطْوِيَ يَتَسَلَلُ

ما بَيْنَ دُروبِكِ مُرْتَعِشاً

سَيدَتي يَتَوَجَسُ خيفةْ

يَتَلَمَّسُ في العَتْمَةِ دَرْبَهْ

وَيفَتِشُ عَنْ لُغةٍ كانَت

تَمْنَحُهُ الفِكْرَةَ والمَعْنى

وَتَضيعُ الفِكْرَةْ،

مَبْناها...

وَتُغادِرُ لُغَتي قاموسي

تَخْتَلِطُ بِعُجْمٍ وَ" رَطانَة "

4

" بِسْ آي لَفْ يو "

لُغةُ العَصْرِ

أَمْرُكَ " مِسْيو"

سَيدتي لا أَمْلكُ أَمْري

" شَنا توفا أَدون "

" مِرْسي "

" باردون "

لُغةٌ تختَلِطُ بِها لُغَتي

تَصْحيحُ قَواعِدِها سِمَتي

... ... أَيَكونُ التَّصْحيحُ جَريمَةْ... !!!

5

أَدْخَلْتُ لِلُغَتي أَصْواتاً

قَطَعَت أَوتاري الصَّوتِيَّةْ

غَرَّبْتُ عُروبَةَ أَشْعاري

نَشَّفْتُ حُروفِيَ في حَلقي

ذا مِنْ حَقّي

... فالعِلَّةُ ... ...

... ... لا

لَيْسَتْ عِلَّةْ

أَنِّي " فَيْرَسْتُ " عَلاماتِ الإِعْرابِ " بِفيروسِ " الغَربِ

خَلَّصْتُ النَّحْوَ مِنَ الإِرْهاقِ

وَمِنْ طَلْسَمِ صَرْفٍ صَعبِ

قَلَّمْتُ أَظافِرَ أَقْلامي

طَوَّعْتُ القَلَمَ لِأَوْهامي

كَيْ يَصْنعَ لُغَةَ مُعاصَرَةٍ لِطَبائِعِ جِدَّةِ أَحْلامي

... ... أَيَكونُ التَّطويعُ جَريمَةْ ... !!!

6

لَمْ أَقْلِبْ في الزَّمنِ حُكومَةْ

لَمْ أَصْنعْ للشَّرْقِ هَزيمَةْ

لَمْ أَسْرِقْ أَخْتامَ الوالي

لَمْ أَحْرِقْ بَنْكَ المَعلوماتِ

وَيَوْماً لَمْ أُرفَعْ كَفّاً

يَحْتَجُّ عَلى أَمْرٍ واقِعْ

لَمْ أَكْشِفْ خِطَطَ " البِنتاغون "

ولَمْ أُعْدِمْ رُفَقاءَ الدَّرْبِ

وَما تاجَرتُ بِقوتِ الشَّعْبِ

وَلَمْ أُعْلِنْ أَنّي سَأَبيعُ بِقَصدٍ مَجْدَ الأَجْدادِ

وَعَزَفْتُ عَنِ الخَوْضِ بِأَعْراضِ

ذَوي الأَبْراجِ العاجِّيةْ

وَرَبَأتُ بِقلمي عَنْ تَلويثِ

السُّمعَةِ لِمَنارٍ ساطِعْ

فأَنا عَصْرِيٌّ في فِكْري

مُنتفِعٌ بِالوضْعِ ونافِعْ

أَغْتَنِمُ اللحْظَةَ... ...

وَمِنَ الحُمْقِ خُروجِيَ مِنْ غَيرِ غَنيمةْ

أَأَكونُ بِذلكَ قَدْ أَجْرَمْتُ

وَقَلَمي يَشْهدُ بِصَلاحي

وَيُقِرُّ بِأُسْلوبِ نَجاحي

... ... أَنَجاحي في العَصر جَريَمةْ... !!!

7

وأَنا سَيدَتي أَتَسامى فَخْراً

أَتَسامَقُ بِالشُّهْرَةْ

تَحْميني أَنْ أَكبُوَ أُسْرَةْ

قَدْ ضَرَبَتْ جِذْراً في المَجْدِ

يَتَحرّى شَكُّكِ عَنْ جَدّي

جَدّي مَنْ أَخْلَصَ للثَّوْرةِ

لَمْ يَكشِفْ لِصَديقٍ عَورَةْ

لَمْ يَقْذِفْ بِالشِرْكِ إِماماً

لَمْ يسْحَقْ في السِّجْنِ عِظاماً

لَمْ يَهْدِرْ دَمَّ مُعارَضَةٍ

لَمْ يَنْهَبْ أَرْغِفةَ الفُقَراءِ
فَجَدّي مِنْ أَرْحَمِ زُمْرةْ
وَلَهُ تاريخٌ في الثَّوْرَةْ
... ... ما اتُّهِمَ لِيومٍ بِجَريمَةْ...

8

وَأَبِي سَيدتي فلّاحٌ
يُؤمِنُ بالشَّرَفِ وبالعِفَّةْ
لا يَمْدُدْ لِحَرامٍ كَفَّهْ
بَقَراتٌ سَبعونَ سِمانٌ
مِنْ سَبْعِ عِجافٍ جَمَّعَها
في حَقْلِ الجارَةِ يُرتِعُها
فاكْتَنَزَتْ وامْتَلأتْ " لَحْمَة "
قَدْ وَرِثَ عَنِ الجَدِّ الحِكْمَةْ
لا تَزرَعْ إلا حَيْثُ الخِصْبُ
وَلَوْ كانَتْ أَرْضَ " مَزابِلْ "
تَكْبُرْ يا وَلدي في لَحْظةْ

وَتُضاهي أَهْلَ التيجانِ

... ... فالرِفْعَةُ ليسَتْ بِجَريمَة ...

9

وَأَخي لا يُؤْمِنُ بِالتَرَفِ

لُغَتي تَتَواضَعُ في الوَصْفِ

وِثْقَ إيماني مِنْ زَمَنٍ

بِالقَفْزِ عَلى فَحْوى الكَلِماتِ

لِتَحقيقِ الهَدفِ الصَّعْبِ

: " اقْفِزْ عَنْ خطِّ صِراطِ القَوْمِ

تَعَلّمْ لا عِلْمَ الكُتُبِ

بَلْ عِلْمَ اللّفْظِ على المَعنى

دَوِّخْ دائِرَةَ الدَّورانِ."

... ... ما ذَنْبي

وَالزَّمنُ زَماني

وَأَنا مُضْطَرِبٌ إيماني

أَسْتَحْدِثُ حُلْمي

هَلْ أَقْتُلُ مُسْتَحْدَثَ حُلْمي كَيْ أُعْدَمْ...!!!

10

يَسْأَلُني دُرْبُكِ عن خَطْوي

وَتَشُكُّ عُيونُكِ بِحَنيني

مِنْ حَقِّكِ فأَنا سَيدتي

غَيَّرتُ مَداراتَ حُروفي

وَتَرَكْتُ رَصيفي للذِكْرى

فَفُصولُ كِتاباتي الأولى

لَمْ تَطْرَحْ إلا أَوْهاماً

لا صَيْفَ فْواكِهَ أَنْتَظِرُ

لا مَطَرَ شِتاءٍ يَنْهَمِرُ

لا الزَّهْرُ يُباغِتُ أَقْلامي

بِرَبيعِ حُروفٍ وَرْديّةْ

لا شَمْسُ خَريفٍ حانِيَةٌ

تَنْفُثُ في شِعْري إِلْهاما
وَتُضيءُ سُطورَ كِتاباتي
بِبَريقِ الحَرْفِ المُتَأَلِّقْ
تُرْجِعُني طِفلاً لا يَعْرِفُ
طُرُقاتِ خِداعٍ أَوْ كَذِبِ
حُبُّكِ ضَيَّعَني في دَرْبٍ
أَسْتَجدي فيهِ رَغيفَ الخُبْزِ
وَ " أَشْحدُ " أَثْمانَ الكُتُبِ
ما ذَنْبي وَالزَّمَنُ الذَّهبِيُّ
لِحُلْمي يَفْتَحُ أَحْضانَهْ
أَأُقابِلُ بِالصَّدِّ حَنانَهْ
... ... وَالصَّدُّ عَنِ الوُدِّ جَريمَةْ...

11

حاوَلتُ كِتابَةَ أَوْراقي
بِالأَخْضَرِ لكِنَّ الأَخْضَرَ
لَمْ يُتقِنْ عَوْماً في بَحْرٍ

يَتَنَكَرُ لِبَراءةِ حُبّي

وَأَنا مُضْطَرِبٌ

مُضْطَرِبُ الأَهْواءِ

ومُضْطَرِبُ القَلْبِ

" دِلتا " أَوْرِدَتي مُقفِرَةٌ

نيلي قَدْ غيَّرَ مَجْراهُ

" إيزيسُ " ارْتحَلَتْ عنْ آفاقِ

فَضائِيَ هَجَرَتْ أرْوِقَتي

وَمَخاضُ وِلادَتِها اليَوْمِيُّ تَعَسَّرَ في هذا العَصْرِ

سَيِّدَتي كيفَ أُيَسِّرُهُ...

وَالمِبْضَعُ صَدِئٌ

... وَالمَشفى

مُغْلَقةٌ كلُّ مَصاريعِهْ

وَيَدي تَتَراخى عَنْ قَرْعِ

الأَبْوابِ وَتَرْكَنُ للضَّعْفِ

وَالقَلَمُ على حافَةِ جُرْفِ؟؟؟

يَهْوي وَالمَوْلِدُ ما اكْتَمَلا

وَالعَتمَةُ غَطّتْ أَرْجائي

وَالقَلْبُ مَخازِنَ أَنواءِ

... ... أَأَظَلُّ المُخْلِصَ وَزَماني يَعْتَبِرُ الإِخْلاصَ جَريمَة...!!!

12

شَكُّكِ مِنْ حَقِّكِ سَيدتي

مِنْ حَقِكِ أَنْ تنأَيْ بِطَهارَةِ روحِكِ عَنْ زَيْفِ طِباعي

أَنْ يَغرَقَ قَلبُكِ بِظُنونٍ إِذْ أَصْغى لِحُروفِ خِداعي

فأَنا ضَيَّعتُكِ بِضَياعي

وَعَرَضْتُكِ في سوقِ " البالةِ "

حَتّى تُشْرَيْ وتُباعي

لَوَّثْتُ نَقاءَكِ مِنْ كَدَري

وَقَتَلْتُ شَفافِيَّةَ شِعْري

أَوْهَمْتُكِ أَنَّكِ لي قَدَرٌ

وَعَهِدْتُ بِأَنْ أَحْمِلَ قَدَري

أَنِّي سافَرتُ وَلكِنّي

ماطَلْتُ، تَجاهَلْتُ وُعودي

وأَهَنْتُ فُؤادَكِ بِصُدودي

... ... أَيَكونُ تعَمُّدُ تَحْقيري لِفُؤادِكِ في العَصْرِ جَريمَةْ...؟؟؟

13

أَدَّيْتُ الدَّوْرَ كَما يَجِبُ

شُبّاكُ تَذاكُرَ مُكتَظٌّ

وَالقاعَةُ دَوَّخَّها الصَّخَبُ

وَأَنا مُنهَمِكٌ في اللُّعْبَةْ

مَسْرَحُ تَمْثيلي ساحَةُ قَلْبِك

وَالأَبْطالْ، أَنا السّادِيُّ

وَأَنْتِ اللُّعْبَةُ بَيْنَ يَدَيَّ

أُحَرِّكُها أَنّى يَحلو لي

أَحبِسُها في قَبْوِ الذّاتِ

وَأُطْلِقُها حَتَّى تَتَلَقّى

في الحَلَبَةِ كُلَّ اللَكَماتِ

أُزَجّيها كُرَةً في باحَةِ

عِلْمانيةِ فِكْرٍ فَجٍّ

عَوْلَمَةِ مُخَيخٍ مُرْتَجٍّ

أَيْنَ سَأَهرُبُ مِنْ أَقْداري

مِنْ شَكِّ عُيونِكِ وَقَراري

أَنِّي سَيدتي سَأَخونُكِ

... ... أَتلاعَبُ

وَأخادِعُ دَوماً

وَأُمَثِّلُ دَورَاً مَرْسوماً

... ... أَتُراهُ التَّمثيلُ جَريمَة... !!!

14

سيدتي أَسْتَمْرِئُ كَذِبي

وَأُبَرِّئُ روحي مِنْ ذَنْبي

لِأَقولَ بِأَنّي مَشْطورٌ

شَطَرَتْني الرِّدَّةُ نِصْفَيْنِ

سِكّينُ الحَرْفِ بِحَدَّيْنِ

أَكتُبُ وَأُمزِقُ أَوْراقي

وَأُعيدُ تِلاوَةَ أَعْماقي

خَوْفاً مِنْ مُتَمَرِّدِ لُغَةٍ

تَقتُلُني في ساعَةِ عُسْرَةْ

فَتَموتُ على بابِ الخَوْفِ

مِنَ الآتي سَيدتي الفِكرَة

أَأَكونُ بِخَوْفي بالَغْتُ

... ... أَتَهذيبي للغَةِ جَريمَةْ...!!!

15

أَخْشى سَوْطَ رِجالِ الأَمْنِ

أُداِري عَنْ أَعْيُنِهِم ظِلّي

حَتّى لا أَدْخُلَ في جَدَلٍ

يَصِمُ حُروفِيَ بِالسِرِّيةِ

بِالرِّدَّةِ في عَصْرِ العِلْمِ

وَأُحاوِرُ ثَوْرِيَّةَ قَلَمي

عَبَثِيَّةُ فِكْري المُسْتَحْدَثِ

تُغْري أَقْلامي بِالنَّوْمِ

وَتُدَغْدِغُ خاصِرَةَ رَقيبٍ
يَقْبَعُ في مَحْبَرَةِ القَلْبِ
بِأَشْعارٍ تَقْتُلُهُ حُزْنا
فَنانٌ... ...
... ... ابْتَدَعَ كَلاماً
لا يَحْمِلُ في الواقِعِ مَعْنى
وَمُجِيدٌ في سَبْكِ قَصيدٍ
يَحميني مِن ذَلَقِ لِساني
يرْفَعُني -وَبِشَرَفِ الكَلِمَة -
كَيْ أَتَرَبَّعَ فَوْقَ القِمّة
وَأَنا أُمَمِيٌّ في طَبْعي
لا أَنْغَلِقُ على أَفْكاري
وَالأُمَمِيَّةُ خَطُّ مَساري
لا أَكْرَهُ مَنْ يَشْتُمُ لُغَتي
لا أَحْقِدُ وَإِنْ حَقَدَ عَدُوّي
أُؤمِنُ بِدُعاةِ التَطْبيعِ

... ... أَإيماني يُعْتَبَرُ جَريمَةْ...!!!

16

تَتَهِمينَ القَلَمَ بِرِدَّةْ

رَأيي عَنْ رَأيِكِ مُخْتَلِفٌ

هِيَ سَيدتي لَيسَتْ رِدَّةْ

هِيَ عَوْمٌ في بَحْرِ الجِدَّةْ

تَطْويرٌ... ...

تَطْويعُ مَعانٍ... ...

لِلُغاتِ العَصْرِ المُتحَضِّرِ

وَصَريرُ القَلَمِ المُتَأَثِرِ

بِوُصولِ القَوْمِ إلى القَمَرِ

وَأَنا أَحْلامي عَصْرِيَّةْ

قَلَمي ما فَوْقَ الحُرِيَّةْ

يتَمَنّى أَنْ يَخلِقَ قَمَراً

... ... أَفَيَرْتَكِبُ بِذاكَ جَريمَة ...!!!

17

القَمَرُ المَعْروفُ تَغَيَّرْ

قَمَرُ الشُّعراءِ المُخْتَلِفُ

فَقَدَ مَلامِحَهُ الفَضِيَّةَ

نَزَلَ مِنَ العَلْياءِ تَحَجَّرْ

أَأُغَني لِأقولَ بِأَنَّكِ

قَمَري... ...

... ... بَلْ حَجَري المُتَطَوِّر؟؟؟

ما أَسْخَفَ أَنْ أَغْزِلَ شالاً مِنْ وَجْهِ القَمَرِ الصَّخْرِيّ

وَأُهْدي الشّالَ لِمَوْجَةِ شَعْرِكِ

يَتَحَجَّرُ ذَهَبِيُّ المَوْجِ

وَتَقذِفُني لُغَةُ الشَّفَتَيْنِ

" بِدَبْشٍ " مِنْ ثَغرِكِ يَتَمَطَّرْ

سَيدتي أَسْتَسْخِفُ وَصْفي

وَأَرْفَعُ قَلَمي -مِنْ لُطْفي -

أَأَكونُ بِتَرْفيعِ القَلَمِ عَنِ الوَصْفِ المُتَحَجِّرِ هذا

أتَّعاطى - بِالله - جريمَةْ...!!!

18

سَيدتي تِقَنِيٌّ شِعْرِي

خَصْخَصْتُ حُروفِيَ كَيْ أَرْقى

أَنْقى مِنْ " لَبَنِ العُصْفورِ " الهَدَفُ

فَهَلْ سَيدتي أَبْقى

عَبْدَ التَّدْليسِ لِأَشْعارِي

كَيْ تُوصَفَ فيها أَفْكارِي

بِبَراءَةِ ذِمَّةِ صاحِبِها مِنْ قَوْلِ الباطِلِ بِالحَقِّ

سَيدتي ما زِلتُ أُنَقّي

قَمْحي مِنْ مُتَطَفِّلِ حَبِّ

وَالذِمَّةُ عِندي أَنْ أُرْفَعَ

بِقَصيدِيَ لا أَنْ أَرْفَعَهُ

وَأُوَقِّعَهُ

بِاسمٍ لا يوصَمُ بِقَذارَةْ

" أَنْظَفُ مِنْ صَحْنٍ صينيٍّ "

كانَ قَصيدي في عَيْنَيْكِ

أَبْرَأُ مِنْ طِفْلٍ في المَهدِ

أَشْهى مِنْ عُنقودِ العِنَبِ المَغْسولِ بِدَمعَةِ تِشْرينَ

وَلكِنَّكِ كُنْتِ طَواحينَ الزَّمَنِ المُتَرَصِّدَ لِحُروفي

وَوَجَدْتِ حُروفِيَ تَتَوَرَطُ بِتَبَني فِكْرٍ هَدّامٍ

... ... أَتَكونُ الرُّجْعى عن خَطِّ

فِكْرِيٍّ طَلْسَمَ أَشْعاري

في زَمَنِ التَغْييرِ جَريمَةْ...!!!

19

قُمْتُ على أَبْوابِكِ دَهْراً

وَصَحَوْتُ لِأَلْقاني وَحْدي

في دَرْبِ هَواكِ كَجُنْدِيٍّ

خدَعَتْهُ بَنادِقُ إِخْوَتِهِ

وَتَوَلَّتْ في وَقْتِ الشِدَّةْ

وَأَفَقْتُ وَما كانَتْ رِدَّةْ

فَأَنا يا مَريمُ مِن حَقّي

أَنْ أنْجُوَ مِنْ عَتمَةِ نَفَقي

أنْ أَخرُجَ مِنْ " هَرْجِ المَوْلِدِ

بِالحُمُّصْ " وَلَذيذِ الزُبدةْ

كَيْ تَتَواصَلَ فِيَّ حَياتي

أَعْصِمُ أَقلامي مِنْ مَرَضٍ

يَتَغَلْغَلُ في حِبْرِ دَواتي

وَأُبَدِّلُ أَلْوانَ الصُّورَةْ

فَالصُّورَةُ باهِتةٌ جِداً

وَاللَوْنُ عَنِ الأَصْلِ تَخَلّى

فَاتَشَحَ بِلَونٍ مُتَلَبِّدْ

أَفَجُرْمٌ أَنّي أَتَجَدّدْ

في العَصْرِ وَأَخْرُجُ مِنْ ثَوْبي

أَهْرُبُ مِنْ ماضٍ مُتَهَّمٍ

بِالعَفَنِ وَأَدخلُ في الصُّورَةْ

آكُلُ فاكِهَتي مَقْشورَةْ

... ... أَفَأكْلُ الفاكهةِ جَريمَةْ...!!!

20

أَذْكُرُ أَنَّكِ كُنْتِ الأَصْلَ
وَكُنْتِ لُغاتَ فُصولِ الوَصْلِ
وَكُنْتِ مَذاقاتِ الأَحْلام
كُنْتِ التَّسْبيحَةَ لِحُروفي
سَمَّرْتِ صِبايَ على بابِكِ
وَجَمَعْتِ قَرْنْفُلَ كَلِماتي
وَصَلَبْتِ القَلَمَ على صَدْرِ
كِتابِيَ ما أُتْقَنَ إلاكِ
يُصَوِّرُ وَجْهَكِ شَمْسَ العُمْرِ
وَيَعْزِفُ صَوْتَكِ هَمْسَ الفَجْرِ
وَيَغزِلُ نورَكِ شالَ رُؤىً
وَيُقيمُ على عَتَباتِ رِضاكِ
يَصوغُ الأَشْعارَ وَيَسْتَوْحي
مِنْ خَطْوِكِ لَحْنَ أَغانيهِ

أَتَذَكّرُ... ...

أَرْجِعُ بِالذِّكرى

لِأَراني لمْ أَجْمَعْ إلا

غَلاتَ حُقولٍ مِنْ وَهْمِ

أَتَذَكّرُ... ...

... ... أُنْكِرُ ذاكِرَتي

أَعْتَبِرُ تَوَحُّدَ كَلِماتي

في وَصْفِ لَياليكِ جَريمَةْ...

21

وَلَجَأتُ إلى مَنْطِقِ عَصْري

فَتَوَلّى بِحَنانٍ أمْري

أَتَسَلّقُ إذْ أَنَّ زَماني الآنِيَّ يُحَيِّي المتَسَلِّقْ

وَأُنافِقُ وَالكُلُّ يُصَفِقْ

وَأُدافِعُ عَنْ شَرَفِ السّاقِطْ

لِأُبَرِّرَ أَسْبابَ سُقوطي

وَأُراوِغُ... ...

... ... وَأُداهِنُ

... ... أُهدِي

للسادَةِ مِفْتاحَ حُروفي

كَيْ أَصِلَ وَإِنْ طالَ وُقوفي

أَتَكونُ بَراءَةُ أَطْماعي

في أَنْ أتَحَدّى أَوْجاعي

... ... في شَرْعِكِ كُفراً وجَريمَةْ ... !!!

22

سَيدتي أَحْتَرِمُ كَلامي

لا أؤمِنُ بِسَلامِكِ لكِنْ

في الواقِعِ أُؤمِنُ بِسَلامي

يُبْعِدُني عَنْ عَيْنِ العَسَسِ

لا يَقْطَعُ بِشُكوكٍ نَفَسِي

يَرْعانِي في كُلِّ مَحَطّةْ

يَفْتَحُ لي " طاقاتَ " السَّعْدِ

فَأُمَأْسِسُ دَوْلَةَ أَحْلامي

أَسْتَنِدُ بِفِعْلي لِجِدارٍ

مِنْ أَقْرَبِ أَقْرَبِ أَرْحامي

فَالشّجَرَةُ؛ شَجَرَةُ عائِلَتي

زاخِرَةٌ بِحُماةِ الظَّهْرِ

أَطْلُبُهُم في وَقْتِ الشِدَّةْ

لا يُخْلِفُ واحِدُهُم وَعْدَهْ

نَجّادٌ، في الحالِ يُلَبّي

... ... أَيَكونُ تَواصُلُنا عَيْباً

... ... أَوَ صِلَةُ الأَرْحامِ جَريمَةْ ...!!!

23

سيدتي ما كُنتُ نَبِيّاً

عَرِبِيّاً أَحْلُمُ بِالوَحْدَةِ

أَنْتَظِرُ نُزولَ الآياتِ

ما كُنْتُ " الفاروقَ " لِأَعْدِلَ

ما بَيْنَ حَياتِكِ وَحَياتي

فَأَنا عَصْرِيٌّ

... ... حَضَرِيٌّ

وَذَكِيٌّ جِداً " أَلْقُطُها "

طائِرةً فُرصَةَ صَفَقاتي

وَلِذا غَيَّرْتُ مَداراتي

وَتَرَكْتُ نُجومَكِ تَتَهاوى

مِنْ دَفْتَرِ ذاكِرةِ الذّاتِ

دَوّارٌ فَلَكِي فَلِماذا

تَصْلُبُني دائِرَةُ مَدارِكِ

وَمَدارُكِ لا يُحسِنُ إلا

أَنْ يَحْرِقَ كُلَّ كَواكِبِهِ

أَأَكونُ الكَوكَبَ مُنْفَرِداً

في جَوفِ مَدارِكِ مُنْتَظِراً

بِجلالٍ لَحْظَةَ إَحْراقِهْ

أَمْ أَنْجو!!!

... ... أَتَكونُ نَجاتي

مِنْ وَسَطِ النيرانِ جَريمَةْ !!!

24

سَيدتي الأَيّامُ تُحاكِمُ

مَنْ يَتْرُكُ لِلريحِ شِراعَهْ

مَنْ يُلْقي لِلنارِ مَتاعَهْ

وَأَنا أَتخَلَّصُ مِنْ حُكْمٍ

يُلْقيني في ظُلْمَةِ قَبرِ

فأَنا آمَنْتُ بِقُدُراتي

وَكَفَرْتُ بِكُلِّ كِتاباتي المَمْهورَةِ بِبَريقِ عُيونِكْ

آمَنْتُ بِأَنِّي إِنْ دُرْتُ

بِفَلَكِكِ قَدْ أُصْلى بِجُنونِكِ

وَلِهذا أَتَجَنَّبُ مَسِّي

وَبِكُلِّ قُوايَ العقلِيَّةِ

أَعْتَرِفُ بِأَنّي قَدْ خُنْتُكِ

... ... أَيَكونُ الإِقْرارُ جَريمَةْ ... !!!

25

أَعْتَرِفُ بِأَنِّي مَشْطورٌ

مُنْفصِمُ الشَخْصِيَّةِ عُمْري

عُمْرٌ في رِقَّةِ دورِيٍّ

يتسَلَّلُ لِرَبيعِ وُرودي

يَنْفَحُها بِعَبيرِ النُضْرةْ

عُمْرٌ يَنْقَضُّ على وَرْدي

ذِئْبِيُّ النَّظْرَةِ، وَحْشِيٌّ

يَتَلَبَّسُ أَعْصابَ الفِكْرَةْ

بِرُؤاها قَدْ أَنْشَبَ ظُفْرَهْ

فَتَلَوَّثَ دَمُها بِمِدادٍ

مُسْوَدٍ يَطْمُسُ ذاكِرَتي

تَتَطَلْسَمُ في شَرْحِكِ لُغَتي

" تَتَعَصْبَنُ "

تَنْطَلِقُ قَذائِفَ

فَتُدمِّرُ أَحْلى كَلِماتي فيكِ

وَتُقْصيني عَنْ دَرْبِكْ

وَتُشَرْذِمُ في قَلْبي حُبَّكِ

فَيُصيبُ الأَقْلامَ نُفورُ

... ... أَنُفورِيَ و " تَعَصْبُنُ" لُغَتي

في شَرعِكِ يُعْتَبَرُ جَريمَةْ...!!!

26

وَظَّفْتُ القَلَمَ لِرَغَباتي

وَسَفَحْتُ مَواجِعَ مَأساتي

في دَرْبِكِ حَتّى تَتَلاشى

مِنْ قَلْبي،

يُنْكِرُكِ القَلْبُ

ما كُنْتُ لِأَعْرفَ سَيدتي

أَنِّي مِنْ غَيْرِكِ مَوْبوءٌ

يَسْتَوْطِنُ روحِيَ مِن بَعْدِكِ

وبِرُغمِ ملاييِنِيَ سَغَبُ

نِسيانُكِ مَوْلاتي صَعْبٌ

وَأنا في بُعْدِكِ أتَعَذّبْ

لكِنّي ضَيَّعْتُ مَساري

وَفَقَدْتُ مَلامِحَ أَشْعاري

أَفَأمْلِكُ مِفتاحَ الرُّجْعى

وَالعَصْرُ بِفِكْرِيَ يَتَحَكّمْ

إِنّي أَسّاقَطُ ... ...

أَسّاقَطُ... ... ...

أَسّاقَطُ في جُبِّ مُظْلِمْ

أسّاقَطُ هلْ لي مَنْ يَعصِمْ

إِذْ أَنَّ سُقوطي في حُبِّ

اسْتِسْلامي لِلْعَصْرِ

جَـــريـــمـــةْ

.....

تعقيب

أَعْتَرِفُ بِذَنْبي

وَأُقِرُّ وَفي هذي اللحْظَةِ

أَنِّي مَعَ سَبْقِ الإِصْرارِ

نَكَّلْتُ بِقلبي

وَاغْتَلتُ على قارِعَةِ الصَّمْتِ

هَواكِ بِكُلِّ دَمٍ بارِدْ

وَقَطَعْتُ شَراييِنَكِ حَتَّى

لا تَجْري فيها كَلِماتي

لا أَجلِدُ سَيدتي ذاتي

لكِنِّي أَختَتِمُ دِفاعي

عَنْ جُرمِي إِذْ أَشْهَدُ أَنِّي

أَغْراني شَيطانٌ مارِد

وَأَنا أعْتَرِفُ أَمامَ عُيونِكِ

بِاسْمِ صَباحِكِ مُعتَذِراً

عَنْ سَحْقِ بُذورِ حِكايَتِنا

عَنْ قَتلِ نَسيمِ لُغاتِ الشّوْقِ
وَعَنْ تَهجيرِيَ لِطُيورِ
الغُصْنِ المُتَجَذّرِ في قَلْبِكْ
أَعتَرِفُ بِأَنِّي قَدْ خُنْتُ
الأَشْعارَ الهائِمَةَ بِحُبّكْ
وَلِغَيرِكِ يَمَّمْتُ بِقَلَمي
وَبِغَيرِكِ هِمْتُ وَذا جُرْمِي
لا أَسْأَلُ قَلْبَكِ غُفراناً
لكِنّي أَطْمَعُ سيَدتي
أَنْ أَغْسِلَ قلبِيَ بِالتَوْبةْ

أُجَدِدَ مائِيَ بِالرَغبَةِ في الرُّجْعى عَنْ دَرْبِ الكُفْرِ
فَتَوَلَّيْ سَيدتي أَمْري
أَعرِفُكِ " بَتولُ " وَفي يَدِكِ التَّطْبيبُ لِداءٍ مُسْتَعصِي
تُرْبِكُنِي في الحَضْرة نَفْسي
وَتُقَلِّبُ دَفتَرَ ذاكِرَتي

وَأَنا مَجنونٌ لا أُنْكِرُ إِذْ خُنْتُ بِتَغْيِيبِكِ عَهدي

فَأَضَعْتُ بِأَقْذارِيَ رُشْدِي

لا أَسْأَلُ قابَكِ مَغفِرَةً

لكِنّي أَستَجْدي زَمَناً

لِأُصالِحَ نَفْسِيَ مع نَفْسِي

وَأَعودَ لِحِضْنِكِ يا شَمْسِي

وَبِدِفءِ صَباحِكِ أَتَـنَـعَّـمْ

.....

خـــاتـــمـــة

ماكِرةٌ... ...

ماكِرةٌ لُغَتي

تَتَجاوَزُ أَحْمَرَ تَخْطيطي

تَتَسَلَلُ عَبْرَ ثَنايا الثّوْبِ

لِتَكشِفَ في الثّوْبِ عُيوباً

تَتَخفّى بِرَقيقِ حَريرٍ

مُصْطَنَعٍ، مَجْهولِ الأَصْلْ

هل تَصْمُتُ لِيَعُمَّ الويْلْ

أَمْ تَصْرُخُ لِتُنَبِئَ أَنَّ الجَسَدَ تَعايى مِنْ أَعْطابٍ

في ساقٍ تَحْتاجُ البَتْرْ !!!

لُغَتي لا تَحتَمِلُ القَهْرْ

لَنْ تَخْدَعَ قَلَمِي بِالصَّمْتِ

لِيُغْضِيَ عنْ أَوباءِ العَصْرْ

حِشَرِيٌّ قَلَمي قَدْ قُلتُ

يُشَرّحُ بِالحَرْفِ الأَعْضاءْ

وَأَنا مُحْتَرِزٌ مِنْ قَلَمي

... ... مِنْ لُغَتي

... ... مِنْ لَمزَةِ حَرْفي

لكِنَّ القَلَمَ المُتَمَرِدَ

لا يَصْدَعُ...

... ... يَسخَرُ مِنْ خَوْفي

يَستَلُّ العِصْيانَ بِوَجْهي

يَستَلُ العِصْيانَ وَيَكتُبْ

... ...

هلْ أَكْسِرُهُ... ... ...

لكِنْ كيفَ أَلُمُّ نُجومِي

وَأُصَفِّي غَبشاتِ غُيومي

وَأُشَرِّعُ للفِكْرَةِ شَمْسي !!!

لَنْ أكْسِرَ قَلَمي المُتَمَرِدْ...

لَنْ أكْسِرَهُ

سَيَظَلُّ عَفِيَّاً مُتَجَدِّدْ

سَيَظَلُّ شَريفاً يا مَريم

وَبِعَيْنَيّ مريم يَتَغَنى

تـــذيـــيـــل

عناة:- إحدى الآلهة في الديانة الكنعانية القديمة ، عرف عنها العزة والعفة.

عشتار:- آلهة الإخصاب والجمال والحب عند الفنيقيين

أنكيدو:- بطل أسطوري، صديق جلجامش في الملحمة المشهورة، عاش في الغابات مع الوحوش، وكان فارسا شديد المراس، استدرجه جلجامش بالحيلة، توطدت الصداقة بينهما حتى أصبح ساعده الأيمن في حروبه وأسفاره ، قتلته عشتار انتقاماً من جلجامش الذي أحبته ولم يعرها اهتماما.

أوروك:- مدينة في العراق، كانت عاصمة لجلجامش، وتعرف اليوم باسم الوركاء.

جلجامش:- من أشهر أبطال القصص والملاحم في أدب وادي الرافدين، ورد اسمه في سلالة الملوك السومريين، من سلالة ملوك مدينة أوروك، وهي السلالة التي حكمت بعد الطوفان، تقول بعض المراجع أنه خامس ملوك هذه السلالة، وقد دام حكمه (126) سنة.

سيزيف:- بطل أسطوري في الديانة الفلسطينية القديمة، حكم عليه بالموت وذلك بأن يصعد بصخرة هائلة من قاع الجبل إلى قمته، فكان كلما بلغ بالصخرة علوا معينا تتدحرج ثانية إلى القاع، وظل

هكذا إلى أن قضى.

داجون :- إله الغلال في الديانة الفلسطينية القديمة.

بنلوب :- يوليسيس بطل ملحمة الأوذسة اليونانية ، غاب عنها زوجها طويلا ، فطمع فيها الطامعون وطلبوها للزواج، فكانت تماطلهم مدعية أنها سترد عليهم حالما تنتهي من غزل كفن لوالد زوجها المشرف على الموت، وقد كانت تغزل في النهار وتنقض في الليل ما غزلت لتعيد الكرة في اليوم التالي.

إيزيس :- أشهر معبودات المصريين القدماء، وطنها الأصلي دلتا النيل، وفي أسطورة أوزوريس تزوجت منه ففقدت طبيعتها الأولى، وهي الألوهية، إذ أنجبت ابنه حورس، وباعتبار حورس الها للشمس، فإن إيزيس تلد ولدها الشمس كل صباح عل اعتبار أنها كانت ربة للسماء قبل زواجها.

****

الـفـهـرســت

1-	الاهداء	2
2-	المقدمة	3
3-	موال في شرح الحال	4
4-	كيف عرفت مريم	6
5-	ما بين العدم والوجود	10
6-	مريم تتوحد في داجون	45
7-	و تغيب مريم	54
8-	توطئة لانكفاء	68
9-	مداخلة	74
10-	ما قبل الدفاع	76
11-	مختصر القول	77
12-	تعقيب	107
13-	خاتمة	110
14-	تذييل	113

جَليةٌ أمام نَافِذةِ العَصر

سَعـيرة الشرباتي

تَطْرُدُني أَرْصِفَةُ الأَيّامْ

يَصْفَعُني الصُّبْحُ المُتَدَثِّرُ

بعَباءةِ دَهْرٍ مِن عَتَمِ

أَتَمَرَّدُ

أَخْرُجُ مِنْ عَدَمي

وَأَدورُ أَدورُ على ذاتي

أَتَلَمَّسُ دائِرةَ الحُلْمِ

أَغْرَقُ في حِبْرِ كِتاباتي

أَبْحَثُ عَنْ لُغَةٍ تُنقِذُني

مِنْ عَصْرٍ بِالرِدَّةِ مُفعَمْ

فَأَعودُ إِلى نُقطَةِ بِدْئِي

في حَضْرَةِ روحِكِ سَيدَتي

في حَضْرَةِ روحِكِ يا مَريم